الثورة الإسلامية ودعوى صياغة الحضارة الإسلامية الحديثة

محسن مدني نجاد[1] ، مصطفى زكي يحيى[2] ، راضية لوني[3]

الملخّص

تعدّ الثورة الإسلامية في ايران في القرن العشرين ظاهرة ذات أبعاد منوعة، والتي قلَّبت الموازين المعتادة عند الخبراء والمهتمّين في هذا المضمار إقليمياً ودولياً، وقد اتسعت حتى استوعبت أبعادها المختلفة وفي كلّ الجوانب، فإنّ الثورة التي يدّعي أصحابها الشمولية للجوانب الفردية للحياة إلى المظاهر الاجتماعية وكذلك من الأبعاد الثقافية والسياسية والاقتصادية إلى الأبعاد الاجتماعية والعلمية والتقنية.

وإنّ صياغة الحضارة هي مصطلح ذا أبعاد مختلفة يشمل الجوانب المذكورة، ولا بدّ لكلّ ثورة تدّعي صياغة الحضارة أن تكون لديها كلمات في هذه الميادين، وتؤيدها كذلك إحصائيات مراكز الإحصاء الخارجية، وفي بعض الأحيان تكون حاملة لصفة العدائية لمبادئ الثورة الإسلامية، وهذه المقالة تسعى أن تبيّن مسئلة "صياغة الثورة الإسلامية حضارة إسلامية حديثة" وكذلك أبعادها المختلفة.

الكلمات المفتاحية

الثورة الإسلامية، دعوى، صياغة، الحضارة الإسلامية الحديثة.

---

١. خريج مرحلة ما بعد الدكتوراه في الفقه والقانون وعضو في لجنة الفقه والقانون المقارن بمعهد الدراسات التقريبية. (وطالب الدكتوراه بمعهد اللغة والثقافة التابع لجامعة المصطفى العالمية).

٢. الباحث طالب في مرحلة الدكتوراه ، أكمل فيما سبق دراسة الماجستير في الجامعة المصطفى العالمية في عام١٣٨٣ش / ٢٠٠٤م.

٣. باحثة إسلامية وماجيسترة التعليم والتربية الإسلامية جامعة بنت الهدى التابعة لجامعة المصطفى العالمية.

تمهيد

إنّ الكلام عن الحضارة الإسلامية السابقة كلام يُبكي الإنسان لأنّه يرينا كيف أوصل "نبي الرحمة والتغيير" هذه البذرة إلى ذروتها، وجعلت من شعوب متخلفة شعوباً راقية ومترقية، ولكن بعد فترة من الزمن تراجعت هذه الحضارة الإسلامية إلى الوراء ولم يبق إلا قليلاً من آثارها ومعالمها؛ لكن ما يجعلنا لا نبقى في هذا الحزن هو مشاهدة بعض المظاهر نحو إعادة تلك الحضارة الإنسانية الراقية والعالمية بقدرات الشعوب والنخب، فالكلام عن هذه الحضارة الإسلامية التي نتكهَّن بأنّ تصبح حضارة إسلامية عالمية مقابل الحضارة الغربية والليبرالية، التي تسعى أن تروّج العولمة الغربية والعلمانية، وتثبت بأنّه لدى الإنسان ما يكفيه لهداية نفسه ولا يحتاج إلى خالق وباعث لهذا الكون وله؛ وتريد أن تفرض قضاياها المنخورة "باسم القرية العالمية الصغيرة وباسم العولمة والحرية" على الآخرين وخاصة على شعوب الدول النامية، متكئة على تطوراتها التقنية التي توصّلت إليها منذ عصر الثورة الصناعية والبتة بعد سرقة الموارد الطبيعية والبشرية لهذه الدول آنذاك وللأسف لا تُذكر أي منقصة من منقصات هذه الحضارة العلمانية الليبرالية. فنتكلم عن مفهوم الحضارة بشكل عام وعن الحضارة الإسلامية بصورة خاصة وعن ميزاتها ومعالمها ثم نتكلم عن بعض العراقيل لبسط هذه الحضارة وأسباب زوالها وكيفية إعادتها في المستقبل القريب وفي طيات المقالة نشير إلى بيان السيد القائد الخامنئي باسم "بيان الخطوة الثانية للثورة" وبعض تفاسيره الحديثة حول الحضارة الإسلامية. لكن قبل كل هذا لا بدّ لنا أن نتعرف على بعض المفردات والمصطلحات الأساسية:

الحضارة

الحضارة لغة هي: بمعنى استيطان المدن.

وأمّا اصطلاحاً فقد ذكرت لها تعاريف عديدة ومنها:

١- مرحلة زمنية أو نمط خاص من الثقافة التي تظهر إلى الوجود في برهة زمنية، وهي نتيجة لبلوغ النخبة المبدعة. [١]

٢- نظام اجتماعي ينجم عنه ابداع ثقافي يتحول إلى تيار. [٢]

وأمّا الحضارة الإسلامية فهي تراث مشترك لشعوب وأمم انضوت تحت مظلة الإسلام في عصر من العصور ولعبت دورا في بنائها وازدهارها لذلك فهي لا تختص بقوم دون غيرهم ولا بحضارة وطنية دون سواها، بل هي حضارة واسعة النطاق تضم في طياتها جميع الشعوب والأمم التي ساهمت في ظهورها وانتعاشها واتساع رقعتها وسيادتها في عصر الحضارية الإسلامية. [٣]

إنّ لكلّ حضارة عالمية عنصرين: عنصر جسمي ومادي، وعنصر روحي وأخلاقي. أمّا العنصر المادي وهي المتفوقات المادية لكل حضارة التي تسبق بها الحضارات الماضية لها، وهذه سنة إلهية في تطور الحياة وآلياتها، وعبث أن نطالب الحضارات السابقة بما وصلت إليه الحضارات اللاحقة ونستخف بها في الابتداع بوسائل الحياة ومظاهر الحضارة، لكن لا بدّ أن نعلم بأن العنصر المادي ليس هو أساس التفاضل بين الحضارات دائماً فحسب.

لأنّ هناك عناصر أخرى لإطلاق أن كلّ مجتمع متحضر أم لا ومنها: وجود الأنظمة والنظام الاقتصادي والسياسي والثقافي المرتّب والمستقل، ففي النظام الاقتصادي لا بدّ أن تُدرس بعض العناصر مثل الرقي في التجارة والاستفادة من التقنيات لاستثمار الأرض وثرواتها –مثل استخراج المعادن والنفط والحصول على مشتقاتها و ...– وكذلك التقدم

---

١. معجم دهخدا، ١٣٧٧: مفردة "تمدن".

٢. أحمد آرام وآخرون، ١٣٩١: ٥.

٣. بينش، ١٣٨٩:٢٠.

في الطب وبناء العمارات المتقنة والمتطورة؛ وفي النظام السياسي لابدّ أن نرى كيفية الحكم وسياسة الناس ومدى القدرات الصلبة والناعمة للبلد والحكومة تجاه سائر البلاد والحكومات ومدى تفاعل الحكومة مع شعبه ودعم الناس لها ووجود التشكيلات والأنظمة والأحزاب في المجتمع حتى تقوم بدورها في ترشيد الحكومة والحكام ومطالبة حقوق الشعب من الحكومة أو من الحكومات الأخرى بدعمها للحكومة المركزية و... وأمّا من الناحية الثقافية فتعريف التحضر وأنماطها ومعالمها يختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر حسب الايدئولوجية الموجودة لدى المجتمعات لكن هناك أصول محكمة مثل وجود سياسيات ثقافية تهدف إيصال الشعب إلى السعادة والصلاح وإبعادهم عن الضلال والفساد وكذلك سياسات ثقافية تهدف إليها البلد حكومة وشعباً و... وهذه السياسات الثقافية مهمة جداً، بحيث يقول: رابرت ردفيلد (Robert Redfield) نتيجة لتجرباته ومشاهداته للطلبة الجامعيين الأمريكيين: بأن كلّ هؤلاء الطلاب رغم اختلاف تخصصاتهم العلمية كانوا يميلون إلى التعليل الثقافي للظواهر[1]، وهو أبدى هذه النظرية عندما كان يدرس ويقارن بين نظريات علماء الاجتماع ومؤرخي مكتب «شيكاغو» حول الحضارات والثقافات التاريخية والعلاقات بينها ونظريات مشروع اشبينغلر وتوينبي حول "روح" الحضارات وأسباب تمزيقها وتحدياتها وأسباب زوالها.

وأمّا العنصر الأخلاقي والروحي فهو الذي تخلد به الحضارات، وتؤدي به رسالتها في إسعاد الإنسانية وإبعادها عن المخاوف والآلام، وبرأينا وحسب الوثائق والشواهد التاريخية سبقت حضارتنا الإسلامية كلّ الحضارات السابقة واللاحقة في هذا الميدان، وبلغت شأنا لا نظير له في أي عصر من عصور التاريخ وأصبحت الحضارة الخالدة طوال أربعة عشر قرنا. ولا بد أن تكون الغاية من الحضارة تقرب الإنسان من ذروة السعادة،

1 .R Redfield، 1968.

والحضارة الإسلامية تظل الوحيدة من بين سائر الحضارات الأخرى التي تقدر على الانبعاث لا سيما إذا تذكرنا قدرة النص القرآني والحديث النبوي على حماية مصداقيتهما بالوعد الإلهي فيقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١]، وتشهد لهذه الحضارة أنّه ما من نصّ ذي أصل ديني قدر على مجابهة التحريف والتزييف كالنصّ الإسلامي، ممّا حقَق لأمتنا الإسلامية التقدم والازدهار وإعادة الحياة والاستمرار لها.[٢]

ففي الحضارات أمران مهمان، وهما: الثقافة والدين.

فالثقافة: هي القدر الثابت، والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الأخرى[٣].

والدين: يقصد به نسق موحد من المعتقدات والممارسات التي تتصل بشيء مقدس وهذه المعتقدات والممارسات في مجتمع اخلاقي واحد ويضم كلّ الذين يرتبطون بهم[٤]، وبهذا فإن الدين هو الركيزة الأساسية التي تجمع الشعوب في العالم وهو الرابطة المتينة التي تؤلف بين هذه الشعوب مهما اختلفت لغاتها والوانها واماكنها .

---

١ . سورة الحجر: ٩.

٢ . أيمن حسن حجاب، ٢٠١٦: العدد ٤٧٢.

٣. انظر: عمارة، محمد، الهوية الحضارية، مجلة الهلال: عدد فبراير ١٩٩٧م ، ص٣٦ . عدد فبراير ١٩٩٧م ، دار الهلال، القاهرة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

٤. انظر: الزيباري، طاهر حسو، النظرية السوسيولوجية المعاصرة: ص١٣٧ .دار البيروني للنشر والتوزيع، ط١، الأردن، السنة٢٠١٦م .

نحو حضارة عالمية

كل حضارة متينة ومحكمة تدّعي الشمولية والتعميم في العالم. كما نشاهد هذه في الحضارات العظمى السابقة مثل حضارة ايران القديمة (الملكيات الفارسية) واليونان (الملكيات الرومية) وإلى يومنا هذا الذي كانت تدعي فيه الماركسية –ماركس– والليبرالية –فوكوياما في نظريته الشهيرة باسم نهاية التاريخ– العولمة حسبهما ولكن هناك حضارة أخرى مبتنية على ايدئولوجيا ما وراء الطبيعي وهي الحضارة الإسلامية التي تنافس الآن العولمة الليبرالية.

ونحن رأينا أنهم كانوا يتكلمون في الستينيات عن "النظام العالمي" وحسبوا الحضارة كإحدى الساحات لهذا النظام العالمي ونستطيع أن نتكلم من القرن الثالث عشر فصاعدا عن "النظام العالمي" الذي نشاهد فيها بعض التعاونات بين حضارات كبيرة ثلاثة بمعنى الحضارة الإسلامية، والحضارة الصينية والحضارة الأوربية فدراسة هذه الحضارات الثلاثة بصورة غير منفصلة تسهل لنا فهم النظام العالمي بصورة أفضل وأسهل.[١]

تصادم أو حوار الحضارات وأصحاب الثقافة الإسلامية

إن المشكلة في العولمة هي في كيفية تعاملنا كمجتمع إسلامي معها ولكن يمكن التماسّ معها بتحكيم الاصالات الثقافية الإسلامية ومن دون الشعور بالنقص الذاتي ومع الثقة بالنفس. ويعدون البعض نظرية «فوكوياما» حول "نهاية التاريخ" وبعدها نظرية "هانتينغتون" وردة أفعال[٢] أمريكية بالنسبة إلى هذه التغييرات العالمية نتيجة انقسامات

---

١. جانيت ابولغد، ١٩٩٥: ٢١٧ -٢٣٥؛ توبي هاف، ١٩٩٧: ٤٩.

٢. طبع كتاب فوكوياما سنة ١٩٩٣ في بيروت و جُدِّدَ طبعه سنة ١٩٩٥ في القاهرة بالعربية وكذلك طبعت مقالة هانتينغتون وكتابه عدة مرات في سنوات ١٩٩٣ و ١٩٩٧ في البيروت والقاهرة.

الاتحاد السوفيتي من مظاهر ايجاد النظم العالمي الجديد. وفي هذا الزمان نرى الصراعات المذهبية الإقليمية الكثيرة مثلا في البوسنة والهرسك وكوزوفو، مع تداوم حصر العراق، وليبيا، والسودان، وإيران ونرى إستمرار النزاعات في أفغانستان والجزاير وكذلك يمكننا أن نخمّن إن أمامنا أحداث كبيرة في مواجهة المسلمين ضد الكيان الصهيوني. وهناك أتباع مكتب شيكاغو رأوا وحدة العالم وأتباع مكتب العمل رأوا إتباع العقيدة كتهديد ضد المنافع الاستراتيجية للدولة[1].

وأمّا نحن نشاهد في أواسط الثمانينيات أن بعض منوري الفكر المسلمين والقوميين العرب ناقشوا الديموقراطية، والتعددية، والمشاركة الشعبية و... لكنهم رأوا في نظرية "فوكوياما" حول نجاح الليبرالية حذفا كاملا لموجوديتهم الثقافية – وبعد تحمل المسلمين لضربات عسكرية وسياسية -. فضلا عن ضدية نظريته وهي تصادم الحضارات مع بعض الثقافات المقبولة لدى عموم الشعوب في العالم لأنها مضادة لثقافة الديموقراطية والانفتاح والسلم، و... والحال أن الحضارة الإسلامية هي حضارة المحادثة والسلم العام. وهناك اتجاهات تصرّح بأن الغرب منذ عصر الحروب الصليبية إلى عصر العولمة يعارض الإسلام والمسلمين ويخطط ويحتال ضدهم. وهناك البعض الآخرون يعتقدون بأن دعوى صراع وتصادم الحضارات ليست إلا مجرد دعايات لبسط السلطة الليبرالية – بعد انخراق التعادل العالمي – وهناك فريق ثالث يعتقد بأن الأخطار كلها تأتي من التشدد والإفراط والراديكالية باي اسم كان: باسم نظرية هانتينغتون أو القومية العربية أو .... [2]

والبعض الآخرون يقولون إن الليبرالية شاركت المدرسة الإسلامية بصورة كبيرة

---

١. فواز جرجس في كتابه بعنوان «آميركا و الاسلام السياسي، صراع الحضارات ام صراع المصالح» قام بتحليل الموضوع بطريقة عملانية.

٢. دكتور رضوان السيد، ١٣٨٨.

وأدخلت الثقافة الإسلامية في أزمات كثيرة.[١] وهناك اتجاهان كبيران وهما الاتجاه المتجدد والاتجاه المتشدد ولكل الاتجاهين أخطارهما إذا يكون متشددين.[٢]

ومع ظهور الجريانات الطالبة لإحياء الحضارة الإسلامية فالغرب أدرك بأن الدين بنصوصه المقدسة والشعائر والطقوس الموجودة فيه لا يمكن تغييره كثيرا وخاصة أنهم لا يستطيعون الاستيلاء الكامل على المسلمين والإسلام لوجود الفساد الكبير المتجذر في ثقافتهم.[٣]

لكن القوميين غير المتدينين كانوا ينشطون ضمن خطة اشبينغلر والتوينبي حول الروح. فهم يرون كلّ ما ياتي من الغرب بأنه لا بدّ أن تتغير وإذا لم نستطيع المقابلة فلا بد من التغيير في غير الجوانب الثقافية.

فكانوا يشكّون في مشاريع مثل محادثات إسلامية – مسيحية؛ لأنهم كانوا يعتقدون بأن سابقة التبشير المسيحي تشهد بأنها كانت تخدم استعمار البلاد الإسلامية من دون أن يفكروا في سائر أبعاد هذه المحادثات التي تساعد حضارتهم نحو الرقي وخاصة في بعدها المادي[٤]. فنرى بعض هؤلاء في الثمانينيات يغيرون مواضعهم فكانوا يصدرون بيانات حول حقوق البشر، المشاريع الاقتصادية الإسلامية، الديموقراطية الإسلامية والحضارة الإسلامية.[٥] ولكنهم كانوا يروجون لتجديد الحضارة الإسلامية من الداخل

---

١. محمد السماك، ١٩٩٧؛ ومحمد عابد الجابري، ١٩٩٧: ص ٨١-١٣٢؛ وجودت سعيد و عبدالواحد علواني، ١٩٩٦.

٢. محمد خاتمي، ١٩٩٨، وعبد العزيز بن عثمان التويجري، ١٩٩٨، وعبد الحميد النجار، ١٩٩٩.

٣. هذا الموضوع ذكر في الرسالات المذكورة لمودودي والندوي وقطب كما أن هناك البعض استسلموا: روجيه غارودي، "اميركا طليعة الانحطاط" وكذلك: شوق ابوشعيره في كتاب «انتحار الحضارة» فرض قرن العشرين، ١٩٩٤.

٤. طبع كتاب غارودي سنة ١٩٧٦ قام ولمرة أخرى طبع في بيروت، لكن القراء شبهوها بكتاب "انهيار الغرب" وكيف مع اشبنغلر و "سقوط الحضارة" كولن و بيسون.

٥. رضوان السيد، ٢٦١-٢٤٣.

وباستمداد القوة الداخلية.[١]

في هذا الإطار يشبِّه توال سياسات ايران بالاتحاد السوفيتي بمعنى أنها تريد منع الرقباء من النفوذ السياسي وليست الطموحات في التوسيع الجغرافي؛ وهو يقارن بين الشيعة والاشتراكية لإيجاد وضعية جئوبولوتيكية لها.

وأما ما نجده في كتاب "الخدمات المتبادلة بين إيران والإسلام" للأستاذ الشهيد مرتضى المطهري بأنه يوضّح الدور الحضاري للإيرانيين في دائرة الحضارة الإسلامية، وما قدّمه الإسلام للإيرانيين. وهدفه من الكتاب الردّ على مزاعم انتشار الإسلام في إيران بالقوّة، إذ لو كان ذلك صحيحاً لما تفاعل الإيرانيون بالإسلام، ولما تفجّرت طاقاتهم لخدمة الرسالة الإسلامية والرقي بالحضارة الإسلامية. كما ردّ في الكتاب على مزاعم القائلين إن الإسلام أباد الحضارة الفارسية القديمة ولم يقدّم لإيران شيئاً!! كما أنه كان هناك تعايش أخوي عربي - إيراني في ظل الإسلام.

وإن الوثائق تذكر نزاع الإيرانيين والعرب حول حصن الضيزن على شاطئ الفرات، وهناك كلمات حول وجود الوثائق عن صراع دموي حدث بين الإيرانيين والعرب في عصر سابور الثاني (٣٠٩ ـ ٣٧٩ م) إذ أغارت القبائل العربية على أطراف مملكته فانتقم سابور منها وأسكن أسراها في كرمان وأهواز ومناطق أخرى من أرض إيران، ويقال إن سابور هذا كان ينزع أكتاف رؤساء القبائل العربية فسماه العرب ذا الأكتاف. ولا تذكر الوثائق التاريخية عن تعايش سلمي بين العرب والإيرانيين قبل الإسلام سوى ما حدث في اليمن، إذ دخلها الإيرانيون ليخلصوا اليمنيين من الأحباش، فاستوطنوا فيها وتعايشوا مع أهل اليمن، وربما يعود هذا التعايش السلمي إلى بُعد اليمن عن السيطرة الكسروية

---

١ . جابري و بلقزيز، ١٩٩٨؛ وداريوش شايغان، ١٩٩٣؛ وامين معلوف، ١٩٩٩.

المباشرة. لكنه بعد الفتح الإسلامي فقد أصبح العرب والإيرانيون أمة واحدة وأصبحوا بنعمة الله إخوانا، وسجل التاريخ صفحات رائعة من التآخي العربي - الإيراني، هي بحق من أروع صفحات عطاء الدين في إنقاذ الشعوب من النزاعات الدموية ومن الروح التسلطية المتفرعنة، كما أن هذه الوثائق تذكر أنه هاجرت القبائل العربية إلى شرق العالم الإسلامي فتوطنت مع الإيرانيين في العراق وإيران، وكانت الهجرة كثيفة بشكل خاص إلى خراسان الكبرى. وكانت اللغة السائدة في العراق العربية ومعها الفارسية، والسائدة في إيران الفارسية ومعها العربية. وعلى أثر التزاوج والتعايش نشأ أبناء العرب على اللغة الفارسية، ولم يمض جيلان حتّى تعذر التمييز بين العرب والإيرانيين في اللغة والملبس والعادات والتقاليد. [١]

وحول ظاهرة العدالة في الحضارة الإسلامية يقول الدكتور عبدالعزيز الدوري: "إن الحديث عن الموالي على أنهم فئة اجتماعية واحدة فيه الكثير من المجازفة والتبسيط المخلّ ، لأن الموالي لم يكونوا فئة واحدة، فمنهم الكتّاب والوزراء، ثم منهم الفقهاء والعلماء، ولهؤلاء منزلة عالية، ومنهم التجار، وأثرهم كبير في الحياة الاجتماعية، كما أن منهم الصنّاع والفلاحين، وكان ينظر إلى هذه الفئة الأخيرة نظرة متواضعة. [٢]

والجدير بالذكر أن القوميين المتعصبين من العرب والإيرانيين يحاولون أن يركزوا على بعض الحركات القومية الإيرانية التي شهدها التاريخ مثل حركة «به آفرين» و«سنباد» و«بابك الخرمي» و«مازيار» ليثبتوا تفوق الدافع القومي لدى الإيرانيين على الروح الدينية، ولكن كلّ الوثائق التاريخية تشهد خلاف ذلك، ففي كلّ أمة شواذ، ولا

---

١ . برتولد اشپولر، ١٣٦٤ ش: ص٢٣٩.

٢. مقال العلاقات التاريخية بين العرب والإيرانيين، في ندوة قطر، ١٩٩٥.

أدل على شذوذ هؤلاء من انزوائهم عن الأمة، وتحولهم إلى لصوص وقطاع طرق ومجرمين، حتّى تم القضاء عليهم بيد القادة الإيرانيين أنفسهم من أمثال أبي مسلم والأفشين. (برتولد اشپولر، ١٣٦٤ ش: ١٠٠) فكما ذكرنا أن الإيرانيين الساكنين في اليمن أسلموا في عصر الرسولﷺ، وهؤلاء ساهموا بشكل فعال في تثبيت الإسلام جنوب الجزيرة العربية وفي القضاء على حركات الردة. [١]

ويشير الشهيد المطهري إلى دور الإيرانيين ونشاطهم في الدعوة ونشر الإسلام في شبه القارة الهندية، تحت ظل حكم الغزنويين بيد أمثال البيروني والحكيم الخراساني وكذلك في ظل هجوم السلاطين الغوريين بيد أمثال الخواجة معين الدين الجشتي والتيموريين، وفي ظل حكومة القطب شاهيين سعوا في نشر تعاليم الإسلام في منطقة الدكن، وهكذا في عصر العادلشاهيين، حيث هدوا الوثنيين الهنود في مناطق الهند المركزية إلى الدين المبين، وكذا الأمر في عصر النظامشاهيين والملوك النيسابوريين. كما أنه كان هناك نشاط للإيرانيين في نشر الإسلام في كشمير التي كانت حتّى سنة ٧١٥ هجرية لا تدين بالإسلام ومن هؤلاء الدعاة الإيرانيين كان المير سيد علي الهمذاني الذي تربى على يديه آلاف الطلبة الكشميريين. ويذكر أيضاً دور التجار الإيرانيين في نشر الإسلام في الصين، ولا تزال بعض مكتبات الصين تضم كتباً إسلامية الّفها صينيون باللغة الفارسية. كما نستطيع أن نجد نظير هذا الدور في بعض بلدان جنوب شرقي آسيا. [٢]

وكما ذكر البروفيسور إسماعيل يعقوب رئيس جامعة سورابايای: «اسم فارس ورد في الحديث الشريف وهو الصقع الذي يطلق عليه اليوم اسم إيران، وهو اسم معروف تماماً عند الشعب الأندنوسي لأننا نعلم أن الإسلام دخل أندنوسيا على يد دعاة قدموا

---

١. ابن الأثير، ١٩٨٧.

٢. مطهري، ١٣٦٢: ٣٨٤.

إلى الجزائر الأندنوسية ومنهم الإيرانيون. الدعاة الإيرانيون جاءوا أندنوسيا ونشروا الإسلام في أرجائها حتّى اصبح ٩٠ بالمائة من سكان أندنوسيا مسلمين. [١]

كما أنه كان هناك إقبال من الإيرانيين على تعلم لغة الدين المبين ودراسة مصادر الإسلام والتعمق فيها من الدلائل الواضحة على انصياعهم فكرياً ونفسياً لهدى الدين، وعلى اهتمامهم الشديد بإثراء العلوم الإسلاميّة وصيانتها ولمّ شتاتها. ونتيجة لهذا الاهتمام برز فيهم أئمة القراءات : مثل عاصم، ونافع، وابن كثير، والكسائي، وأئمة التفسير: مثل الطوسي، والطبري، وأبي الفتوح الرازي، والفخر الرازي، والميبدي، والبيضاوي وأئمة الحديث : مثل أصحاب الكتب الأربعة: الكليني، والصدوق، والطوسي وأصحاب الصحاح الستة : البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة ويطول الحديث لو أردنا استعراض المؤرخين والفقهاء واللغويين والأدباء والبلاغيين والمتكلمين والفلاسفة والحكماء وأصحاب الفنون الجميلة. [٢]

والدكتور براون يرفض أن يكون القرنان الأولان عصر ركود وانحطاط الإيرانيين. إنه يقول: "سلمان هو الشخص الوحيد الذي ورد من الإيرانيين في جامعة الصحابة المعززة والمكرمة، وكثير من كبار العلماء المسلمين نهضوا منذ العصور الإسلاميّة الأولى من الأصل الإيراني، وجمع من أسرى الحرب مثل أولاد شيرين الأربعة (ابن سيرين وإخوته الثلاثة) الّذين أسروا في جلولاء، بلغوا فيما بعد مراتب شامخة في عالم الإسلام، من هنا فإن القائلين بأن الإيرانيين بعد استيلاء العرب على إيران ظلوا القرنين أو ثلاثة يفتقدون الحياة العلمية والمعنوية لا يصح بأي وجه، بل بالعكس فإن تلك القرون تشكل عصراً رائعاً ومهماً ومنقطع النظير، إنها قرون امتزاج القديم والجديد، وتحول الآداب

١. إسماعيل يعقوب، ١٩٦٩ في مؤتمر ألفية الشيخ الطوسي.

٢. مطهري، ١٣٦٢: ٤٤٥.

وتطور التقاليد والعقائد والأفكار، لكنها ليست عصر ركود أو سكون أو موت.". [١]

لكن تذكر وثائق العصر الساساني أن الفساد دبّ في نظامه الاجتماعي والأُسري والأخلاقي بشكل فظيع. [٢]والحال أن الإسلام قد أُلغي النظام الطبقي، وأُلغي حظر التعلّم بل أصبح التعلم واجباً على كلّ مسلم ومسلمة، وأُلغيت كلّ الامتيازات الزائفة للطبقات الممتازة وكهنوت الديانة الزرادشتية، ولذلك كله نرى أن هذا الشعب أقبل على طلب العلم بِنَهَم المتعطش المحروم، وأقبل يحارب في سبيل الله بعد أن كان مسخّراً للحرب من أجل الطاغوت، وأقبل على حركة إبداع كبرى في المجتمع الإسلامي بعد أن كان مقيّداً بأغلال الجاهلية وإصرها.

الاختلافات بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية:

- إباحة العلاقات الجنسية المستهجنة في الغرب: العلاقات الجنسية قبل الزواج هذا النوع من العلاقات كان مستهجنا في الغرب إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، أمّا الآن فقد أصبحت العلاقة الجنسية قبل الزواج شائعة، بل بموافقة الأبوين في كثير من الأحوال كما يذكر قراءه بأن ممارسة الشذوذ الجنسي مرت بمثل هذا التطور في الغرب. والحال إن هذا الأمر مازال مستهجناً بالنسبة إلى المسلمين.

- المرأة المسلمة تتمتع دائما بحق الملكية بينما كانت المرأة في بريطانيا مثلا ظلت محرومة من هذا الحق، مستقلة عن زوجها حتى سنة ١٨٧٠ (أي قبل أقل من قرن ونصف). وكذلك الفارق الزمنى، بين الغرب والإسلام، فيما يتعلق بمعاملة النساء في بعض الأمور، هو فارق بضعة عقود وليس بضعة قرون فبريطانيا منحت النساء حق

---

١. براون، ٢٠٠٤: ٣٠١ـ ٣٠٢ من الترجمة الفارسية.

٢. اكريستنسن آرثر،١٩٨٢: ٣٤٦؛ تاريخ اجتماعي إيران، ١٣٤٠: ٤، ١١٢، ٢٧٥، ٢٨٤ و٢٩١.

التصويت على مرحلتين الأولى ١٩٨٨ والثانية ١٩٢٨، والولايات المتحدة فعلت ذلك بتعديل دستوري في ١٩٢٠، وتبعتها فرنسا ١٩٤٤، أمّا سويسرا فلم تسمح للنساء بالتصويت في الانتخابات القومية حتى ١٩٧١، أي بعد عدة عقود من حصول المرأة المسلمة على حق التصويت في أفغانستان وإيران والعراق وباكستان.

- الشريعة الإسلامية سمحت دائما بحق الميراث للأبناء جميعا بينما في كثير من الثقافات الغربية تحرم بنات المتوفى من أي نصيب في تركة آبائهن، إذا كان له أبناء ذكور، ومنعت قصر حق الإرث على أكبر الأبناء.

إن تاريخ كلّ عصر من العصور يقارن بالعصور السابقة عليه في زيادة الثروات والسعادة والمعرفة، وربما أيضا في الفضائل الإنسانية. مثلا لا يُقبَل الآن الدفاع عن التجارة في العبيد بزعم أنها تؤد إلى الإسراع بالثورة الصناعية، والدفاع عن تشغيل الأطفال في المصانع بزعم ضرورته لزيادة الثروة أو الدفاع عن سياسات اقتصادية قاسية، وشديدة الوطأة على الفقراء بوجه خاص، وهى التي تسمى أحيانا بسياسات التكيف الهيكلي، بزعم أنها ضرورية لعودة الاقتصاد إلى النمو والازدهار.[١]

الإسلام والحضارة

إن الحضارة الإسلامية هي المرآة التي عكست الثقافة الروحية والمادية للشعوب التي أظلها الإسلام، حيث امتدت الدولة الإسلامية من الهند وآسيا الوسطى شرقاً، إلى الأندلس وبلاد المغرب غرباً، وجنوب إيطاليا وصقلية شمالاً، حتى بلاد اليمن وداخل إفريقيا جنوباً. وقد ضمت هذه الحضارة كلّ هذه الشعوب بعقائدها المختلفة وثقافاتها المتعددة، بل إن بعض البلاد التي فتحها الإسلام كانت مهداً لحضارات شامخة استقرت

---

١. مزروعي، ١٩٩٧.

في وجدان شعوبها، ونشأ في أحضانها علماء من كلّ الملل والنحل والأعراق والأجناس من المسلمين وغير المسلمين على حد سواء، وفي كلّ الآداب والعلوم والفنون، حيث كان الإسلام هو المحور وروح الإبداع، مما مكّن هؤلاء -في النهاية- من إنشاء حضارة ذات طابع متميز ظل مستمرّاً على مر العصور.

ذلك أن هذه الحضارة -بآفاقها الرحبة الواسعة ومنجزاتها الضخمة المتعددة- جاءت ظاهرة فريدة من نوعها في سلسلة الحضارات التي زخر بها التاريخ، والتي أسهمت في تقدم الإنسان فكريّاً واجتماعيّاً ومعنويّاً وماديّاً. والمهم أن المسلمين من العرب وغير العرب ساهموا في تكوين وتفعيل هذه الحضارة.

خصائص ومعالم الحضارة الإسلامية

الحضارة الإسلامية هي الإسهامات المدنية التي أنجزتها دمشق وبغداد وقرطبة وغرناطة والقاهرة وفاس وبلاد فارس، وسواها من المدن والحواضر الإسلامية والعربية. والحضارة والثقافة تستخدمان بمعنى واحد سواء في الشرق أو الغرب، وقد يختلف البعض في تسميتها "حضارة إسلامية" أو "حضارة عربية" فلا تناقض بينهما، فهما توأم حضاري لا ينفصل. فالمسلمون من العرب وغير العرب ساهموا في تكوين وتفعيل هذه الحضارة.

فالحضارة الإسلامية تتميز بعدة خصائص عن غيرها ممن سبقها من الحضارات، فهي:

١. هي حضارة توحيدية فيقول تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كلّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرِ﴾[1] فالحضارة الإسلامية عندما اتخذت

١. سورة البقرة: ٢٨٥.

الإيمان ركيزة لها، إنما استهدفت حماية كيانها بسياج منيع من القيم الروحية والمثل الخُلقية الكريمة فلا خير في علم دون خُلق. وهذا الإيمان لا يتعارض مع العقل؛ لأن الإسلام يقوم على أساس مبدأ تعقل الإيمان حتى يكون الإيمان راسخاً ثابتاً لا يتأرجح بتأرجح العاطفة. فهي حضارةٌ ذات منطلقات إيمانية ومرجعية دينية، أدت إلى قيامها وإبداعها وازدهارها، ومن هنا اصطبغ كلّ نشاط حضاري فيها بصبغة التوحيد والإيمان، وهذا ما يجعلها تختلف عن أية حضارة أخرى لم تتبنَّ التوحيد صبغة وشريعة لها.

٢. هي حضارة المحبة والسلام؛ ففي ظل هذا الإسلام المأخوذ من السلام يكون البناء والإنشاء والتعمير، ويأمن الإنسان على نفسه وعرضه وماله وأهله وعقله ودينه وهي مقاصد الإسلام، مما يجعل الإنسان ينصرف إلى العلم والعمل والإنتاج والإبداع مع يسر وسهولة الانتقال بين ربوع العالم الإسلامي في سلام وأمن وأمان، حتى أطلق بعض المستشرقين على ذلك الوضع اسم "السلم الإسلامي". بحيث أجمع الباحثون على أن البلاد التي احتوتها الحضارة الإسلامية وترعرعت بين جوانبها، نعمت تحت مظلة الإسلام بقدر من السلام لم تعرفه في تاريخها السابق. وقد منعت هذه الحضارة من شتى أنماط الطبقية والعصبية التي من شأنها أن تجعل من المجتمع طبقات مغلقة، وأنها سبَّبت في إثراء الحضارة الإسلامية وتنوعها، من خلال تنوع وتعدد الأجناس البشرية الداخلة في صياغتها؛ كما اجتمع في بوتقتها العربي والفارسي والرومي والتركي والأفريقي و... ليتعاونوا في صياغة أمة واحدة وحضارة واحدة على قدم المساواة المطلقة التي تربط بين البشر.

٣. حضارة التسامح؛ وهذه الحضارة لا حقد فيها ولا تعصب ولا كراهية، والشاهد على ما نقوله هو سماحة الإسلام تجاه ما سبقه من رسالات وشرائع، فيقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ

يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَى كلّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[١] وأمر الله عز وجل رسولَه والمؤمنين بالصفح والتسامح في أكثر من موضع منها قوله تعالى: ﴿اصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[٢] وكذلك آيات ومضامين أخرى[٣] وقد أدت هذه السمة إلى صبغ الحضارة الإسلامية بالتسامح والمحبة مع شعوب العالم كلّه، مما أسهم في انفتاحها على الحضارات والثقافات الإنسانية التي عرفتها شعوب العالم القديم، ومن ثم تمثل كلّ ما هو إيجابي فعّال في بناء الحضارة واستمراريتها ونموها وتنوعها. وهذه كلّها على النقيض مما كانت تفعله أوروبا مع المخالفين لها في المذهب أو الدين.

٤. هي حضارة تقدمية بكل معانى الكلمة، لا جمود فيها ولا رجعية؛ فالإسلام لا يمنع المسلم من الأخذ بكل جديد طالما أن هذا لا يتعارض مع روح الدين ومثله العليا وآدابه.

٥. حضارة المرونة وسعة الآفاق؛ يعني أنها لم تكن أبداً منذ الولادة منغلقة على نفسها، بل كانت دائماً مرنة قابلة للأخذ والعطاء، ولم تقف موقفاً معادياً لما سبقها من حضارات، بل أخذت منه ما يتناسب معها، على العكس تماماً مما فعلته الكنيسة وكهنتها من معاداتها لكل ما يخالفها من حضارات وعلماء. ولم تجد هذه الحضارة ما يحول دون الإفادة من تراث الحضارات السابقة لها يعني الحضارات اليونانية والفارسية والهندية وغيرها من الحضارات التي احتكت بها. وفي الوقت نفسه وقفت الحضارة الإسلامية موقفاً سمحاً من التراث الحضاري لكل من اليهود والمسيحيين، فأقرَّت ما أتت به الكتب السماوية السابقة من مبادئ خلُقية كريمة، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ

---

١. سورة الحج: ١٧.

٢. سورة الزخرف: ٨٩.

٣. سورة الحشر: ١٠.

الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[1]

٦. حيوية الحضارة الإسلامية والاستمرار والوحدة فيها: وحتى اليوم تواصل نشاطها بدرجة متفاوتة على مرّ القرون والعصور، وإن تعرضت للذبول والانكماش حيناً نتيجة لعوامل طارئة، مثل الهجمات العدوانية الشرسة التي يتعرض لها العالم الإسلامي؛ فإن مثل هذه العوامل كان تأثيرها مؤقتاً لا يصل إلى حدّ التوقف، وبزوال المؤثر يعود لهذه الحضارة وجهها المشرق، وتستأنف مسيرتها البناءة بنشاط وثبات؛ ونعتقد أن هذه الحضارة حتماً ستستعيد عافيتها لا محالة وتغمر العالم أجمع من جديد.

٧. حضارة الإنسانية بكل معاني الكلمة؛ لأنها تستهدف -أولاً وأخيراً- خير الإنسان وصلاحه في الدنيا والآخرة، والحفاظ على كرامته وحريته، والنهوض بمستواه الروحي والفكري والاجتماعي والاقتصادي، ومنع استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وتجنبه كلّ ما من شأنه أن ينزل به الضرر، حيث نظّم الإسلام حياة الإنسان -الخاصة والعامة- تنظيماً دقيقاً يستهدف سعادة الفرد والأسرة والمجتمع، فسعادة الإنسان هو محور هذه الحضارة وغايتها.

٨. الأمانة المطلقة: والشاهد هو نسبة ما نقله المسلمون وترجموه من علوم اليونان والفرس والهنود وغيرهم، فلم ينسبوه إلى أنفسهم بل ردوا الفضل إلى أهله، وعلى العكس تماما مما فعله اليونانيون عندما نقلوا الكثير عن غيرهم -وبخاصة الحضارة المصرية القديمة- ونسبوه إلى أنفسهم، وأيضاً ما يفعله الكثير من الكتّاب الغربيين إلا قليلاً منهم، عندما يكتبون عن تاريخ العلم والعلماء، ويغفلون عن قصد دور الحضارة الإسلامية وعلمائها في ارتقاء الحياة البشرية، وفيما أوصلوهم من التقدم. وهم يتناسون ما يتشدقون به من الأمانة العلمية وعدم التمييز والمساواة، وهي شعارات يملؤون بها الدنيا، فما هم فيه الآن ما هو إلا تقدم تقني وليس حضارة.

---

١. سورة آل عمران: ٣-٤.

٩. وأما العنصر الأساسي في الحضارة الإسلامية الهادفة نحو القمة في الثورة الإسلامية في ايران كان عنصر القيادة الإلهية المأخوذة مشروعيتها من الإسلام والنصوص الدينية ومقبوليتها من حضور الجماهير الحاشدة خلف هذا الولي الفقية الخالص لله ولشعبه. قيام الولي الفقيه بتوجيه المجتمع دينياً وثقافياً. فانطلاقاً من قول النبي الأكرمﷺ: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم»[١].

١٠. دعا الإسلام إلى المسؤولية، وربى أتباعه على تحمل المسؤولية، فخاطب بذلك الأفراد والمجتمع والأمة، وجعل القيام بهذه المسؤولية سبباً للحياة السعيدة الطيبة والنجاة في الآخرة؛ فتزكية النفس والمحافظة عليها مسؤولية، والقيام بالحقوق الأسرية مسؤولية، وإتقان الأعمال والقيام بالواجبات الوظيفية مسؤولية، وتقلد المناصب والمراكز الهامة مسؤولية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمساهمة الجادة في تقوية روابط المجتمع ونشر الخير والتعاون على البر مسؤولية، وهكذا المسؤولية في حياتنا تظهر في جميع سلوكياتنا وتصرفاتنا، رجالاً ونساءً، شباباً وشيوخاً، حكاماً ومحكومين.

فصارت مسألة توجيه المجتمع في اتجاه المسار الصحيح من أولى الأولويات الحكومات والأمة بكل أفرادها، وبما أن هذه الأولوية لها مقدمات علمنا ضرورة تحقيقها، ولا يتأتى إلا من خلال تطبيق نظرية ولاية الفقيه على أرض الواقع، ومن خلال الإمكانيات الواسعة التي يملكها النظام الإسلامي المستند على نظرية ولاية الفقيه، فإنه ومن المعلوم أن المجتمع لكونه فيه توجهات مختلفة بين أفراده وهناك جهات خارجية فاعلة في المجتمع تعمل على تضليله وحرفه بشتى السبل لإسقاطه وجعله ينحط لتتمكن تلك الجهات من السيطرة عليه وسلب ثرواته وجعله تبعاً لها، لذا صار لزاماً على الحكومة الإسلامية التي يترأسها وينظّر لها الولي الفقيه، أن تحمي المجتمع من كلّ المخاطر من

---

١. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٢ ، ص١٦٣ ، ح١ . دار الكتب الاسلامية، ط٤، طهران، السنة١٣٦٥ش .

خلال توجيهه توجيهاً دينياً وثقافياً بواسطة الإمكانيات الكبيرة القادرة على تحقيق هذا التوجيه للمجتمع.

١١. تحقيق العدالة الاجتماعية لبناء الحضارة الإسلامية

يرى عالم الاجتماع السياسي الأمريكي(تيد روبرت غر) أن الحرمان[١] يؤدي إلى الإحباط، والأخير يؤدي إلى الغضب، والغضب يمكن أن يؤدي بدوره إلى السلوك السياسي العنفي[٢]، هذا الأمر يتوافق بحقيقته مع وضع شيعة لبنان فقراءة تأريخهم أكدت أنّهم كانوا مهمشين اجتماعياً وسياسياً على صعيد الدولة اللبنانية، ومحرومين معيشياً وحياتياً، ومهملين من قبل الطوائف الأخرى، فحتى المدة ما قبل أواخر الخمسينيات كانت الطوائف المسيحية والسنية والدرزية تتطور وتتقدم، بينما كانت الأكثرية من الشيعة تعاني من تخلف مطبق وترزح تحت كابوس الفقر والجهل والمرض، وممّا زاد من بؤسهم هو نزوح الكثير منهم من الريف إلى العاصمة فعاشوا في ضواحي بيروت في ظروف تعيسة[٣]، فضلاً عن ذلك فقد كان وضعهم ليس على قدر عالي من التعليم ومعظمهم مزارعون ويعيشون في مناطق لا تحوي مدارس أو مراكز للرعاية الصحية، ولا طرقاً ممهدة أو خدمات أوّلية، والذين ينزحون إلى بيروت يعيشون في مساكن ومناطق عشوائية[٤]، فالشيعة وعلى مختلف درجات التزامهم كانوا يسعون لأن يتم الاعتراف بهم اجتماعياً وسياسياً، وبالتالي أضحت الروح القتالية القائمة على أساس الإرادة الصلبة

---

١. الحرمان السياسي: احتكار فئة معينة للسلطة بتشكيل جدار ممانعة يمنع انتقالها إلى فئة أخرى أو يمنع تشكل قوى مماثلة ومؤثرة تتقاسم السلطة السياسية أو تشارك فيها بفعالية، لتصبح السلطة أحادية تفتقد للمشاركة الشعبية التي تمثل كافة أفراد المجتمع وفصائله المختلفة. انظر: آل مسيري، محمد علي، (مقال: الحرمان السياسي)، موقع صحيفة الراكوبة: https://www.alrakoba.net/articles.php?action=showid=21529.

٢. انظر: أسد اللهي، مسعود، الإسلاميون في مجتمع تعددي، حزب الله في لبنان ، ترجمة دلال عباس: ص٣٠٠.

٣. انظر: أبو النصر، فضيل، حزب الله ، حقائق وأبعاد: ص١٢.

٤. انظر: دجيريجيان، إدوارد ، الخطر والفرصة -رحلة سفير أمريكي في الشرق الأوسط، ترجمة السيد عليوة: ص٩٢.

موجودة في مختلف التنظيمات السياسية الشيعية لأجل الخروج من وضعهم كطائفة من الدرجة الثانية[١]، هذا الأمر انسحب حتى على حركة أمل والتي كان يبغي من ورائها الإمام المغيّب موسى الصدر أن تكون تنظيماً سياسياً للمحرومين، إلا أنّها اتخذت فيما بعد بعداً عسكرياً مع بدء الحرب الأهلية عام١٩٧٥م، وما بعدها تحولت هذه الحركة نحو مواجهة الاتجاهات والخيارات السياسية العامة للنظام اللبناني، ولاسيما فيما يتعلق بالجنوب اللبناني والذي كان يعاني من التهديدات الإسرائيلية ومن إهمال النظام اللبناني له[٢].

أمّا «حزب الله» فقد استطاع توظيف سيكولوجية الممانعة الشيعية التي تولدت لديهم تاريخياً نتيجة لمقاومة قوى السلطة الحاكمة التي مارست عليهم سيطرة ممزوجة بالإفقار والألم ولسنوات طويلة، التي تمظهرت بعصبية الممانعة الدائمة لكلّ أشكال الظلم والاستبداد والسيطرة والاحتلال[٣]، وقد أثر هذا الأمر تأثيراً كبيراً في توجه حزب الله، ولاسيما وأن معظم قادته وكوادره وأعضائه هم من مواليد المناطق التي يخيم عليها الفقر والحرمان الاجتماعي والاقتصادي، وقد أعطى الحزب قيمة لذلك في رسالته المفتوحة فقد أشار إلى موضوع الفقر والظلم الاجتماعي في حملته على النظام الرأسمالي الغربي[٤]، وإنّه أكّد ذلك في مؤتمره الثاني الذي عقد في بداية العام١٩٩٢م مؤكداً أن تحقيق العدالة والإنصاف للفئات المهمشة والمحرومة يعمل على تحرير الأرض طالماً أن ذلك يؤدي إلى تحرير الإنسان[٥]، وهذا الأمر يمثل مرتكزاً لحزب الله من زاوية شرعية هو أنّهم

---

١. انظر: تويال، فرانسوا، الشيعة في العالم ، صحوة المستبعدين واستراتيجيتهم، ترجمة نسيب عون: ص١٥٨و١٥٩.

٢. انظر: أبو رضا، حسين، التربية الحزبية الإسلامية (حزب الله انموذجاً): ص٢٩٧ و٢٩٨.

٣. انظر: محمد مراد، تطور الخيارات السياسية عند الشيعة: منذ نشأة الدولة اللبنانية حتى اليوم، مجلة شؤون الأوسط: العدد١٣٢ ، ص١٦٦.

٤. انظر: أسد اللهي، مسعود، الإسلاميون في مجتمع تعددي، حزب الله في لبنان انموذجاً : ص٣٠٠ - ٣٠٢.

٥. انظر: شقور، رفقة نبيل مطلق، أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية: ص٥٦.

يكونوا إلى جانب المظلوم على قاعدة: «كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً»[١]، فهم إلى جانب الفقراء والمحرومين ليكونوا في خدمتهم من الموقع الإنساني والديني، بالإضافة إلى أن تلك المطالب تدخل ضمن فكرة أن النهج المقاوم للحزب قام على أكتاف هؤلاء المستضعفين، وإن معظم الشهداء هم من أبناء المحرومين، لذا فإنّ المسؤولية أمام الحزب تكون مضاعفة وأكثر لزاماً[٢]، وممّا تقدم يمكن القول إن هذه المرتكزات ساعدت بمجملها في تنمية وتطور مفهوم المقاومة في فكر حزب الله وجعلت منها ثقافة ذات بعد اجتماعي، فهي بذلك تمثل حالة اجتماعية متجذرة عند المقاومين ومجتمع المقاومة، بحيث أصبحت جزءاً من حياتهم الذي يرتبط بها مصيرهم فهي بذلك قناعة راسخة، ترتبط أولويتها بالوطن الذي يعيشون فيه، ومن خلالها يتم التصدي لحالة الاعتداءات المتكررة، فأضحت بذلك واجباً مقدساً مدعوم برؤى عقائدية من الشرع الإسلامي المقدس ومبدأها أمّا النصر أو الشهادة.

الثورة الإسلامية في ايران ومستقبل الحضارة الإسلامية (بيان الخطوة الثانية من قائدها السيد على الخامنئي)

الذي كان يتابع زمن الثورة الإسلامية في ايران كان يرى أن الشاه كان يقوم بنشر "ثقافة التبرج" في المجتمع وقد مرت بعض الحالات الموجودة من نوع التبرج وكان يقوم الشاه بهذا العمل كي يجعل الشباب فاسدين لينشغلوا بالأمور التافهة ولا يفكرون بأي قضية مهمة ويجعل الشاب كلّ همه لشهواته وهذا ما تعمله الآن القوى الظالمة المستبدة في العالم ليتلهى الشباب بها ويتفرغ الطغاة لفعل ما يريدون في المجتمعات الإسلامية فعلينا الانتباه إلى هذه الأمور المهمة. فآنذاك قام الامام ﷺ لوحده وبعدها قام

١. انظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار : ج٤٢ ، ص٢٥٦ ، ح٧٨.

٢. انظر: صفي الدين، هاشم وآخرون، الانتصار المقاوم: ص٥٦.

معه العلماء وغيرهم وقفوا معه وساندوه. فالثورة الاسلامية هي ثورة ثقافية وهذا هو الأمر الذي أكد عليه السيد القائد مراراً فكرارا هو يقول: "الجمهورية الاسلامية تمر بثلاث مراحل، المرحلة الأولى هي مرحلة الثورة الاسلامية، المرحلة الثانية هي مرحلة الدولة الاسلامية والمرحلة الثالثة هي مرحلة الحضارة الاسلامية." وهذا يعني أنه لابد للجمهورية الاسلامية أن تتوجه نحو البناء الحضاري وهذا البناء الحضاري يتوقف طبعاً على التنمية الثقافية وتفعيل العناصر التي ينبغي أن تحرك الأمة نحو انتاجها الحضاري ونحو انتاجها الثقافي. مثل حركة جهاد البناء (وزارة الجهاد) الذي كان في البداية عبارة عن حركة مجموعة كبيرة من الشباب في مختلف التخصصات لأن يتوجهوا إلى القرى والى المدن النائية والى ما خربه وأهمله نظام الشاه من اجل أن يبنوا ويعمروا، فالطبيب قد ذهب والمهندس ذهب والمعلم ذهب فالكل توجهوا نحو هذا العمل المبدئي والأساسي الإصلاحي ...

وهذا يدل على أن المجتمع الاسلامي يقوم على أسس اخلاقية، والخروج من محور الذات ومن الأنانية والتوجه إلى خدمة المجتمع وهذا هو المحور الذي ركز عليه الامام الخميني "رضوان الله تعالى عليه" في هذا المجتمع.

وكان هذا هو السر أيضا في إصرار الإمام على بقاء "المجلس الأعلى للثورة الثقافية" حيث قال الإمام: "نعم الثورة قد انتصرت سياسياً ولكن يجب أن تتواصل ثقافياً." فهذا المجلس إلى الآن يواصل عمله بشكل منظم من أجل مواجهة ما تواجهه الثورة من غزو ثقافي ومن اجل ترسيخ مفاهيم الثقافة الثورية في أذهان الشباب، وخاصة للجيل الثالث والرابع وللأجيال القادمة الذين لم يروا الامام ولم يروا الثورة الاسلامية لكنهم اليوم في مواقع متعددة متحمساً بحماسات لا يقل حماسة عن حماسة الجيل الأول.[1]

---

١. للقراءة الكاملة للنصوص راجعوا موقع: http://arabic.irib.ir/programs/item/12029.

وكذلك هذا هو السر في الاهتمام السيد القائد بالطابع الايراني في "الانموذج الاسلامي الايراني المتقدم" بدل نماذج التنمية العالمية ومقولته لدى استقباله اعضاء "اللجنة العليا لمركز الانموذج الاسلامي الايراني المتقدم" : "ان ايران هي مهد تحقيق هذا الانموذج الذي يتطلب الاهتمام بالثقافة والتاريخ والجغرافيا والاقليم والآداب والسنن والطاقات البشرية والطبيعية للبلاد".

واعتبر: ان العمل الجهادي والثوري واستثمار الطاقات الغنية والمتينة للمصادر الاسلامية والحوزات العلمية والتمتع بالقدرة العلمية ونهج الحوار من مستلزمات انتاج وكتابة الانموذج الاسلامي الايراني المتطور. واستعرض سماحته خمس مراحل لتحقيق اهداف الثورة الاسلامية وعلاقتها بالأنموذج المتقدم وقال: "إن المرحلة الاولى في هذه العملية هي بلورة الثورة الاسلامية والمبادرة عقب ذلك إلى تشكيل النظام الاسلامي حيث كانت عظمة براعة الامام الخميني قدس سره في ايجاد النظام الاسلامي. والمرحلة الثالثة التي نعيشها الان هي تشكيل الحكومة الاسلامية اي تشكيل حكومة على اساس النماذج والمعايير الاسلامية وقال: ما لم نحقق هذه المرحلة بشكل كامل لن يتسنى لنا بلوغ مرحلة تشكيل المجتمع الاسلامي وعندها سيبقى موضوع اسلوب الحياة الاسلامية مجرداً في مرحلة الحوار في المجتمع. واعتبر أن الهدف الغائي من المراحل الخمس للثورة الاسلامية هو "ارساء دعائم الحضارة الاسلامية" وقال: ان الحضارة الاسلامية لا تعني فتح البلدان بل تعني تأثر الشعوب فكرياً بالإسلام. واعتبر: أن انتاج الانموذج الاسلامي الايراني المتقدم من ضرورات ارساء دعائم الحضارة الاسلامية".[1]

ولدى استقباله ضيوف مؤتمر الوحدة الاسلامية التاسع والعشرين أكد على "ضرورة قيام المفكرين والعلماء بإحياء الحضارة الاسلامية الجديدة وعدم التعويل على السياسيين

١. للقراءة الكاملة للنصوص راجعوا موقع: https://www.alalamtv.net/news/1811872.

في العالم الاسلامي"

بعد تأكيده على مهمة المسلمين اليوم ولاسيما العلماء والمفكرين في إحياء حقيقة الاسلام في عالمنا اليوم الذي يعاني من الظلم والتعسف معتبراً انه حان الوقت للأمة الاسلامية ان تقوم باستخدام العلم والعقل والحكمة لإقامة الحضارة الاسلامية الجديدة.

وقال: "إن نهضة الاسلام لا تعني الاعتداء على أراضي البلدان الاخرى وانتهاك حقوق الانسان وفرض عقائد واخلاق خاصة على الآخرين كما يفعل الغرب الآن، بل إحياء الحضارة الاسلامية تعني تقديم معاني الفضيلة الإسلامية للبشرية وتهيئة الظروف المناسبة لتطبيقها." وأردف سماحته: "إن الحضارة الغربية برّاقة ولمّاعة من الخارج لكنها مليئة بالفساد الاخلاقي الأمر الذي يذعن له الغرب. لافتاً إلى أن الموعد قد حان ليبدأ العالم الاسلامي خطواته الجدية في العالم، قائلاً: إن الوصول لهذه الأهداف تستلزم جهداً من العلماء والمفكرين الذين لا يمجدون الغرب فهم من سينهضون بالأمة الإسلامية فلا تعويل على السياسيين في هذا السبيل." كما أشار إلى الإمكانيات المميزة التي يتمتع بها العالم الاسلامي من جغرافيا ومنابع وقوى بشرية، لافتاً إلى إن مزج التعاليم الاسلامية مع هذه الامكانيات يخلق طاقات مبدعة في مجالات العلم والسياسة والتكنولوجيا وأيضاً الاجتماع .

وأشار سماحته إلى تحقيق جمهورية ايران الإسلامية انتصارات في جميع المجالات السياسية والعلمية والاجتماعية ورأى السبب في ذلك هو بركة الاسلام والتمسك بالهوية الايرانية الذي قاد البلاد إلى هذه التطورات العلمية والتقنية الحديثة مؤكداً على إمكانية تعميم هذا النموذج على جميع البلاد بشرط إزالة هيمنة الاستكبار العالمي عن هذه الأمة، مذكراً بالضرائب الأخرى التي لابد من دفعها في هذا الطريق. ولفت قائد الثورة الاسلامية إلى وسائل الغرب في تفرقة المسلمين قائلاً: عندما بدأت القيادات الامريكية باستخدام مصطلحات السنة والشيعة كان من الواضح إنهم سيقومون باستغلال هذه

الاختلافات لبث الفتنة والتفرقة بين أبناء الامة الاسلامية. فالمسؤولون الامريكيون يعارضون الاسلام ويحاولون اذكاء الخلافات بين المسلمين وأفضل دليل على ذلك هو تشكيل التنظيمات الارهابية كداعش وغيرها وانتسابها للإسلام، فهذه التنظيمات تعتمد سياسياً ومالياً على امريكا وهدفها تدمير العالم الاسلامي.

واستحضر القائد مثالاً على كذب الغرب وامريكا في مواقفهم من أهل السنة متسائلاً "أهل غزة الذين تعرضوا لأعنف الحروب أو أهل الضفة الغربية أليسوا من أهل السنة؟" مؤكداً إن امريكا لا تميز بين السنة والشيعة وترفض كلّ المسلمين الذين يرغبون بتطبيق أحكام الاسلام. فأكد على: إنه مشكلة امريكا الرئيسية مع الاسلام هي تمسك المسلمين بأحكام الاسلام وسعيهم لإحياء الحضارة والقيم الاسلامية، قائلاً: لهذا السبب عندما بدأت الصحوة الاسلامية ارتبكوا وقلقوا وحاولوا قمعها، الأمر الذي تمكنوا منه في بعض البلدان إلا أن الصحوة الاسلامية ستحقق أهدافها بإذن الله. وقال: إن الهدف الرئيسي لقوى الاستكبار هو إضرام نار الحروب الأهلية بين المسلمين لضرب البنى التحتية لهذه البلاد، كما هو الحال في سوريا وليبيا واليمن، منوهاً إلى ان المسلمين يجب أن لا يستسلموا لهذه المؤامرة بل يجب عليهم الوقوف في وجهها. وانتقد القائد صمت العالم الاسلامي امام ما يحدث في البحرين واليمن وسوريا والعراق وأخيراً نيجيريا، متسائلاً لماذا يسكت العالم جميعاً أمام هذه الفاجعة الانسانية التي قتل فيها آلاف الناس واستشهد فيها أبناء رجل مؤمن.[١]

وأردف سماحته عصر يوم الاثنين ٢٠١٨/٥/٢٨م لدى كلمته أمام المئات من الطلبة الجامعيين الدارسين في مختلف جامعات الجمهورية الإسلامية في إيران قائلاً: للنظام الثوري والإسلامي أهدافٌ ومبادئ وقيم يحتاج بلوغها إلى مرحلة ثالثة تتمثّل في تشكيل "حكومةٍ ثوريّة"؛ حكومة تعتقد بأركان النظام الإسلامي. وشدّد قائد الثورة الإسلاميّة

١. للقراءة الكاملة للنصوص راجعوا موقع: https://ar.mehrnews.com/news/1859657.

على أنّه بعد انتهاج الحكومة الإسلامية والثورية المسار الصحيح وترسيخ المبادئ تأتي المرحلة الرابعة أي "المجتمع الإسلامي والثوري" وتابع سماحته قائلاً: سيُمهّد النظام الإسلامي، الحكومة الإسلامية والمجتمع الإسلامي الأرضيّة للدخول في المرحلة الخامسة أي تأسيس "حضارةٍ ثوريّة وإسلاميّة"، لذلك فإنّ الثورة لا يحدّها حدّ وهي ذات استمراريّة دائمة.

وقال إن "العزّة الوطنيّة" هي من مبادئ الثورة التي تحوز على أهميّة فائقة، أعني الشعور بالاعتزاز الوطني المبني على حقائق داخل المجتمع ولا ترتكز على الأوهام والتخيّلات. واعتبر الإمام الخامنئي أنّ "الثقة بالنفس الوطنيّة"، "الاستقلال السياسي، الاقتصادي والثقافي"، الحريّة التي تشمل حريّة الفكر والقول والعمل" تشكّل أيضاً مبادئ النظام الإسلامي واستطرد سماحته قائلاً: سيستحيل نموّ المجتمع من الناحية المعنويّة وتقدّمه مع فقدان الحريّة لكنّ هذه الحريّة تحتاج إلى إطارٍ وقانون وإلّا فسوف تؤول إلى التفلّت الذي نشهد نماذج له في العالم الغربي. واعتبر "ترسّخ العدالة"، "التقدّم المادّي والحضاري ببركة التكنولوجيا"، "نموّ أخلاق العشرة والتواصل" و "تهيئة الأجواء من أجل التسامي على المستوى المعنوي والتحرّر من رقّ الشهوة والغضب" أيضاً من مبادئ الثورة الإسلاميّة وقال: إن تحقق هذه المبادئ على المدى القصير ليس متاحاً بل يحتاج هذا الأمر إلى حركة طويلة المدى ومبنيّةً على الوعي واليقظة. وشدّد سماحته: إذا ما لم يكن للثورة مبادئ واستمراريّة فسوف لن تكون سوى تغيير لإدارة البلاد وانتقالها من أشخاص إلى أشخاص آخرين، لذلك يجب أن يستمر السّير حتّى تحقيق المبادئ.

... وأضاف سماحته: "أنني أعتقد أنَّ منشأ معظم المشاكل والموانع التي نعاني منها هو منشأ داخلي وذاتي وطبعاً يعمل الأعداء على استغلال هذه المشكلات والموانع وتوظيفها." وعدّ أهم العوامل الخارجية التي من شأنها منع مسيرة الشعب الإيراني نحو تحقيق الأهداف والطموحات من التسارع وهي: "حقن اليأس وعدم القدرة في المجتمع الإيراني"، "تصوير

السيادة الشعبية الحقيقية الموجودة في إيران على أنها ديكتاتورية"، "المعلومات الكاذبة وغير الواقعية وتحريف الحقائق التاريخية بما فيها تلك المتعلقة بالنظام الشاهنشاهي الظالم والفاسد والتابع والديكتاتوري والضعيف للغاية"، "تصغير الانتصارات ومحاولة تضخيم نقاط الضعف"، "الحظر الاقتصادي وتخريب وافساد الأعمال"[١]

ففي أجواء الذكرى السنويّة الأربعين لانتصار الثّورة الإسلاميّة ودخول الجمهورية الإسلامية فصلاً جديداً من الحياة، أصدر سماحته بياناً هامّاً شكر فيه مشاركة النّاس المشرّفة والكاسرة لشوكة الأعداء في مسيرات الحادي عشر من شباط، ثمّ تطرّق إلى شرح مميّزات المسار المشرّف الذي قطعته الجمهورية الإسلاميّة طوال أربعين عاماً وبركات الثورة الإسلاميّة المذهلة كما شدّد على الأمل الواقعي بالمستقبل ودور الشباب الاستثنائي في خطوّ الخطوة العظيمة الثانية باتجاه تحقيق المبادئ، فوجّه سماحته خطابه للشباب وبناة مستقبل إيران الإسلاميّة في توضيح لمستلزمات هذا الجهاد العظيم ضمن سبعة محاور أساسيّة وهي:

"من بين كلّ الشعوب الخاضعة للجور قلّما يعقد شعب عزيمته وهمته للقيام بثورة، ومن بين الشعوب التي ثارت ونهضت قلّما شوهد شعبٌ استطاع أن يصل بالأمور إلى خواتيمها ويحافظ على مبادئ الثورة بعد تغييره أنظمة الحكم. بيد أنّ ثورة الشعب الإيراني العظيمة وهي أكبر الثورات في العصر الحديث وأكثرها شعبية، هي الثّورة الوحيدة التي أمضت أربعين عاماً زاخرة بالمفاخر والأمجاد من دون خيانة لمبادئها، وصانت كرامتها وأصالة شعاراتها في مقابل كلّ المغريات الّتي بدت وكأنّها عصية على المقاومة، ودخلت الآن في المرحلة الثانية من البناء الذّاتي وبناء المجتمع وصناعة الحضارة. فتحية من أعماق القلب لهذا الشعب، وللجيل الذي بدأ هذا المشوار وواصله،

---

١. للقراءة الكاملة للنصوص راجعوا موقع: http://arabic.khamenei.ir/news/2835.

وللجيل الذي دخل الآن مرحلة عالمية كبرى تتمثّل بالأربعين عاماً الثانية من عمر الثورة.

يوم كان العالم مُقسّماً بين المعسكر الشّرقي والمعسكر الغربي الماديين، ولم يكن أحد يتصوّر وقوع نهضة دينية كبرى، نزلت الثورة الإسلامية الإيرانية إلى الساحة باقتدار وعظمة وحطّمت الأطر التقليدية وأثبتت للعالم اهتراء الطروحات والصيغ الفكريّة النمطيّة؛ وطرحت الدين والدّنيا إلى جانب بعضهما البعض، وأعلنت عن بداية عصر جديد. وكان من الطبيعي أن يبدي زعماء الضّلال والجور ردّات فعل، غير أنّ ردّات الفعل هذه كتب لها الإخفاق. وعلى الرغم من كلّ ما قام به اليسار واليمين الحداثويّان من التظاهر بعدم سماع هذا الصوت الجديد والمختلف، إلى السعي الواسع والمتنوّع لإخماده، إلّا أنّهما اقتربا من أجلهما المحتوم. والآن بعد مرور أربعين احتفاليّة سنويّة للثورة وأربعين من "عشرة الفجر"، زال أحد قطبي العداء المذكورين، وراح الآخر يتخبّط في مشاكل تنمّ عن قرب احتضاره! أمّا الثّورة الإسلامية فلا تزال تواصل تقدمها إلى الأمام محافظةً على شعاراتها والالتزام بها.

يمكن افتراض مدّة زمنيّة معيّنة وتاريخ انتهاء صلاحيّة لكلّ شيء، إلا أنّ الشعارات العالمية لهذه الثورة الدينية مستثناة من هذه القاعدة، فهي لن تكون عديمة التأثير والفائدة أبداً، لأنّها متجذرّة في فطرة الإنسان في جميع العصور. فالحرية والأخلاق والمعنوية والعدالة والاستقلال والعزّة والعقلانية والإخوّة لا يختص أيّ منها بجيل أو مجتمع دون غيره، حتّى يتألق ويزدهر في حقبة ويأفل في أخري. لا يمكن أبداً تصوّر شعب يعرض عن هذه الآفاق المباركة. ومتى ما حصلت حالة إعراض أو تبرّم كان السبب إعراض المسؤولين عن هذه القيم الدينية وليس الالتزام بها والسعي لتحقيقها وتطبيقها.

والثورة الإسلامية بوصفها ظاهرة حية وذات إرادة، هي دوماً مرنة ومستعدّة لتصحيح أخطائها لكنّها لا تتقبل الاستئناف وليست منفعلة. إنّها تُبدي الحساسية الإيجابية حيال

النّقد وتعدّه نعمة من الله وتحذيراً لأصحاب القول من دون عمل، لكنها لا تبتعد أبداً وتحت أيّ ذريعة عن قيمها الممتزجة ـ والحمد لله ـ بالإيمان الدينيّ للناس. والثورة الاسلاميّة بعد تشكيلها للنظام لم ولن تُصاب بالركود والخمول والانطفاء، ولن تشهد تضاداً أو عدم انسجام بين الغليان الثوري والنظام السياسي والاجتماعي، بل ستبقي تدافع إلى الأبد عن نظرية النظام الثوري.

ولا شكّ في أن الفجوة بين ما ينبغي وما هو واقع، قد عذّبت ولا تزال تعذّب الضمائر المنادية بتحقيق المبادئ، بيد أنّ هذه الفجوة يمكن طيّها وتجاوزها، وقد تمّ طيّها في بعض الحالات طوال الأعوام الأربعين الماضية، ولا شكّ أنها ستُطوي بقوّة أكبر، بفضل حضور الجيل المؤمن المتدين العالِم المتحفّز. لقد كانت ثورة الشعب الإيراني الإسلامية ثورة قويّة، لكنّها عطوفة ومتسامحة بل مظلومة أيضاً. ولم ترتكب أعمالاً متطرّفة وانحرافيّة سبّبت العار لكثير من النهضات والحركات. ولم تُطلق الرّصاصة الأولي في أيّ معركة حتّى مع أمريكا وصدّام، وعملت في كلّ الحالات على الدفاع عن نفسها بعد هجوم العدو عليها، وبالطبع فقد سدّدت الضربات في ردودها بقوة. ولم تكن هذه الثورة منذ بداياتها وإلي يومنا هذا عديمة الرحمة ولا سفّاكة للدماء، وفي الوقت عينه لم تكن منفعلة ولا متردّدة. بل وقفت علانيّة وبشجاعة مقابل العتاة والمستكبرين ودافعت عن المظلومين والمستضعفين. هذه المروءة والشهامة الثورية، وهذا الصدق والصراحة والاقتدار، وهذا النطاق الواسع من العمل العالمي والإقليمي إلى جوار مظلومي العالم، هو مصدر عزّة وفخر لإيران والإيرانيين، وسيبقي كذلك إلى الأبد.

والآن ونحن على أعتاب فصل جديد من حياة الجمهورية الإسلامية، أرغب أن أتحدّث إلى شبابنا الأعزاء، الجيل الذي نزل ميدان العمل من أجل أن يبدأ جانباً آخر من الجهاد الكبير لبناء إيران الإسلامية الكبرى."

ويقول سماحته حول الماضي:

"أعزّائي، لا يمكن معرفة المجهول إلا عن طريق التجربة أو الإصغاء لتجارب الآخرين. الكثير مما شهدناه وجرّبناه لم يجرّبه جيلكم بعد ولم يشهده. لقد شهدنا بدورنا وسوف تشهدون. إنّ السنوات والعقود المقبلة هي عقودكم، وأنتم من يجب أن تحموا ثورتكم بخبراتكم واندفاعكم وتُقرّبوها مهما أمكن من هدفها الكبير ألا وهو إيجاد الحضارة الإسلامية الحديثة والاستعداد لبزوغ شمس الوليّ الأعظم (أرواحنا فداه). ولكي نخطو خطوات راسخة في المستقبل، علينا معرفة الماضي بشكل صحيح واستلهام الدروس والعبر من التجارب. وإذا ما غفلنا عن هذه الاستراتيجية فستحلّ الأكاذيب محل الحقيقة، وسيتعرّض المستقبل لتهديدات مجهولة. إنّ أعداء الثورة يعملون، وبدوافع قوية، على تحريف الماضي وحتّي الحاضر ونشر الأكاذيب، ويسخّرون في سبيل ذلك الأموال ويستفيدون من كلّ الأدوات والوسائل. وقُطّاع طرق الفكر والعقيدة والوعي كثر، ولا يمكن سماع الحقيقة من العدوّ وجنوده. لقد انطلقت الثورة الإسلامية والنّظام المنبثق عنها من نقطة الصفر.

فأولاً، كان كلّ شيءٍ ضدّنا، سواء نظام الطاغوت الفاسد الذي كان بالإضافة إلى تبعيته وفساده واستبداده وكونه نظاماً إنقلابيّاً، أوّل نظام ملكيّ يتولّى الحكم في إيران على يد الأجانب ـ وليس بقوّته ـ أو الحكومة الأمريكية وبعض الحكومات الغربية الأخرى، أم الوضع الداخلي المتأزّم بشدّة، والتأخّر المخجل على صعيد العلم والتقنية والسياسة والمعنوية وكلّ الفضائل الأخرى.

وثانياً: لم يكن أمامنا أيّ تجربة سابقة ونموذج يُحتذى، ومن البديهيّ أنّ الثورات الماركسية وأمثالها لا يمكن عدّها نموذجاً لثورة انبثقت من صلب الإيمان والمعرفة الإسلامية. لقد بدأ الثّوار الإسلاميون مشروعهم من دون نماذج وتجارب، ولم تتأتّ

التركيبة بين الجمهورية والإسلاميّة، وأدوات تشكلها وتطوّرها إلا بالهداية الإلهية وبفضل القلب النير والفكر العظيم للإمام الخمينيّ. وكانت هذه أوّل تألّقات الثورة. وعندها، بدّلت ثورة الشعب الإيراني العالم ثنائيّ القطب يومذاك إلى عالمٍ ثُلاثيّ الأقطاب، ثم بسقوط الاتحاد السوفياتيّ والدول التابعة له، وظهور أقطاب قوّة جديدة، أضحي التقابل الثنائيّ الجديد بين الإسلام والاستكبار الظاهرة البارزة في العالم المعاصر ومحطّ اهتمام شعوب العالم.

فمن ناحية، تسمّرت عليها الأنظار الآملة للشعوب الرازحة تحت نير الظلم، والتيارات المطالبة بالتحرّر في العالم وبعض الحكومات التائقة للاستقلال، ومن ناحية أخرى تركّزت عليها الأنظار الحاقدة والمغرضة للأنظمة التعسفية والعتاة المبتزين في العالم. وهكذا تغير مسار العالم وقضّ زلزال الثورة على الفراعنة مضاجعهم، فابتدأت العداوات الشديدة، ولولا قوة الإيمان العظيمة ودوافع هذا الشعب والقيادة الربّانيّة والمؤيدة للإمام الخمينيّ العظيم لما أمكن المقاومة حيال كلّ هذه العداوة والظلم والمؤامرات والشرّ.

وعلي الرغم من كلّ هذه المشاكل الاستنزافية قطعت الجمهورية الإسلامية يوماً بعد يوم خطوات أوسع وأكثر ثباتاً نحو الأمام، وقد شهدت هذه الأعوام الأربعون أنواع الجهاد الأكبر والمفاخر المتألقة والتقدم المذهل في إيران الإسلامية، ويمكن استبيان عظمة التقدّم الذي حققه الشعب الإيراني في هذه الأعوام الأربعين بصورة جيّدة، عند مقارنة هذه الحقبة بالأحقاب المشابهة لها في ثورات كبرى من قبيل الثورة الفرنسية وثورة أكتوبر السوفيتية وثورة الهند. لقد أوصلت الإدارة الجهادية المستلهمة من الإيمان الإسلامي والإيمان بمبدأ «نحن قادرون»، الذي علّمه الإمام الخميني الجليل لنا جميعاً، إيران إلى العزّة والتقدّم على جميع الأصعدة.

لقد أنهت الثورة مرحلة من الانحطاط المزمن، وبدأت البلاد، التي تعرّضت خلال

العهدين البهلوي والقاجاري لأشد درجات الهوان والتخلّف، تسير في طريق التقدّم السريع. ففي الخطوة الأولي بدّلت الثورة النظام الملكي الاستبدادي المخزيّ إلى حكمٍ شعبيّ وسيادة شعبية، وأدخلت عنصر الإرادة الوطنية الذي يمثل روح التقدّم الشامل والحقيقيّ، في صلب إدارة البلاد، ثم جعلت الشباب اللاعبين الأصليين في الأحداث وأدخلتهم في ميدان الإدارة، ونقلت روحيّة «نحن قادرون» إلى الجميع، وبفضل الحظر الذي فرضه الأعداء علّمت الجميع الاعتماد على القدرات الذاتيّة، فكان هذا مصدر خيرات وبركات كثيرة:

أولاً: ضمنت استقرار البلاد وأمنها ووحدة أراضيها وصيانة حدودها التي تعرّضت لتهديدات جادّة من قبل الأعداء، واجترحت معجزة الانتصار في حرب الأعوام الثمانية وهزيمة النظام البعثي وحماته الأمريكان والأوروبيين والشرقيين.

ثانياً: أضحت الداينمو المحرّك للبلاد في ميادين العلم والتقانة، وإيجاد البني التحتية الحيوية والاقتصادية والعمرانية، التي لا تزال إلى الآن ثمارها اليانعة تزداد وتتضاعف يوماً بعد آخر، فآلاف الشركات علمية المحور، وآلاف المشاريع الخاصة بالبني التحتية والضرورية للبلاد في مجالات العمران والنقل والمواصلات والصناعة والطاقة والمعادن والصحة والزراعة والمياه وغير ذلك، وملايين الخرّيجين الجامعيين أو الطلاب الحاليين، وآلاف الوحدات الجامعية في شتّي أرجاء البلاد، وعشرات المشاريع الكبرى من قبيل دورة الوقود النووي، والخلايا الجذعية، وتقنيات النانو، وتقنيات الأحياء، وغيرها، وبرتب أولي على مستوي العالم كلّه، وازدياد الصادرات غير النفطية إلى ستين ضعفاً، وزيادة الوحدات الصناعية إلى ما يقارب العشرة أضعاف، وتحسّن جودة الصناعات عشرات الأضعاف، وتبديل الصناعات التجميعية إلى تقنيات محلية، والتميز الملحوظ في الحقول الهندسية المتنوعة بما في ذلك الصناعات الدفاعية، والتألّق في الفروع الطبية

المهمّة والحسّاسة واكتساب موقع مرجعيّ فيها، وعشرات النماذج الأخرى من التقدم، كانت كلّها حصيلة تلك الروح وتلك المشاركة وذلك الشّعور العامّ الذي حقّقته الثورة للبلاد. لقد كانت إيران قبل الثورة في درجة الصفر من حيث إنتاج العلم والتّقانة، ولم يكن لها في الصناعة من ميزة سوي التجميع والمونتاج وفي العلوم سوي الترجمة.

ثالثاً: أوصلت المشاركة الشعبية في القضايا السياسية، من قبيل الانتخابات ومواجهة الفتن الداخلية والمشاركة في المواقف والمراحل الوطنية ومقارعة الاستكبار إلى الذّروة، وزادت بنحوٍ ملحوظٍ، الأنشطة الاجتماعية من قبيل المساعدات والنشاطات الخيرية التي كانت قد انطلقت منذ ما قبل الثورة. وبعد الثورة صار الناس يشاركون بشوق فيما يشبه السباق لتقديم الخدمات في الحوادث الطبيعية والنواقص الاجتماعية.

رابعاً: ارتقت الثورة بمستوي التفكير السياسي لأبناء الشعب ونظرتهم للقضايا الدولية بنحو مذهل. وأخرجت عمليات التحليل السياسي وفهم القضايا الدولية في موضوعات من قبيل، جرائم الغرب وخصوصاً أمريكا، وقضية فلسطين والظلم التاريخي الذي حلّ بشعبها، وقضية إشعال القوي المستكبرة للحروب وممارساتها الخبيثة وتدخّلاتها في شؤون الشعوب وما إلى ذلك، أخرجتها من كونها محصورة بشريحة محدودة ومعزولة تُعرف بالمستنيرين، فانتشرت مثل هذه الاستنارة بين عموم الشعب وفي كلّ البلاد وعلي مستويات الحياة كافّة، وأضحت مثل هذه القضايا واضحة ممكنة الفهم حتّى للأحداث واليافعين.

خامساً: رجّحت كفّة العدالة في توزيع خيرات البلاد العامة. وعدم رضايَ عن فاعلية العدالة في البلاد، لكون هذه القيمة السامية (العدالة) يجب أن تتألق كجوهرة فريدة على جبين نظام الجمهورية الإسلامية، وهو ما لم يحصل بعد، ينبغي أن لا يفهم منه عدم حصول شيءٍ من أجل تكريس العدالة. والواقع أن حصيلة الكفاح ضد اللاعدالة خلال هذه العقود الأربعة لا يمكن مقارنتها بأيّ حقبة أخرى في الماضي. ففي نظام الطاغوت كانت أكثر

الخدمات ومداخيل البلاد تختص بفئة صغيرة من سكان العاصمة أو أمثالهم في مناطق أخرى من البلاد. وكان أهالي معظم المدن وخصوصاً المناطق النّائية والقري والأرياف في نهاية القائمة وغالباً ما كانوا محرومين من احتياجاتهم الأولية والأساسية والخدميّة.

وتُعدّ الجمهورية الإسلامية من أنجح الحكومات والدّول في العالم في نقل الخدمات والثروة من المركز إلى كلّ أنحاء البلاد، ومن مناطق المرفهين في المدن إلى مناطق المحرومين. وإنّ الإحصائيات والأرقام الكبرى لمدّ الطرق وبناء البيوت وتشييد المراكز الصناعية وإصلاح الشؤون الزراعية وإيصال الكهرباء والماء وإنشاء المراكز العلاجية والوحدات الجامعية وبناء السدود ومحطات الطاقة الكهربائيّة وما إلى ذلك، في أقصي مناطق البلاد لهي أرقام تبعث على الفخر والاعتزاز حقاً؛ ولا شكّ أن كلّ هذا لم ينعكس في الإعلام الناقص للمسؤولين، ولم تعترف به ألسنة الخصوم الخارجيين والداخليين، إلا أنه واقع قائم وموجود وهو حسنة للمدراء الجهاديين المخلصين عند الله وعند الناس. وبالطبع، فإنّ العدالة المتوقعة في الجمهورية الإسلامية التي ترغب في أن تعرف باتّباعها للحكومة العلوية، هي أكثر من هذا بكثير، وأعين الأمل في تحقيقها مسمّرة عليكم أيها الشباب، وهو ما سوف أتطرّق له في تتمّة حديثي.

سادساً: رفعت من مستوي المعنوية والأخلاق في أجواء المجتمع العامة بشكل ملحوظ. وسلوك الإمام الخميني وسيرته طوال فترة الكفاح وبعد انتصار الثورة كان له السهم الأوفر في إشاعة هذه الظاهرة المباركة. لقد تولي ذلك الإنسان المعنوي العارف الورع المنزه عن زخارف الحياة والمظاهر الماديّة رئاسة بلاد، أرصدة إيمان شعبها ذات جذور عميقة للغاية. ومع أن يد التطاول للإعلام المروّج للفساد والتحلّل طوال العهد البهلوي قد وجّهت لهذه الأرصدة ضربات شديدة، وجلبت مستنقعاً من الأدران الأخلاقيّة الغربية إلى داخل حياة الطبقة المتوسطة وخصوصاً الشباب، إلا أن التوجّه

الديني والأخلاقي في الجمهورية الإسلامية اجتذب القلوب الموهوبة والنورانية، ولا سيما الشباب، فتغيرت الأجواء لصالح الدين والأخلاق. وقد ترافق جهاد الشباب في الميادين الصعبة بما في ذلك ساحة الدفاع المقدّس مع ذكر الله والدعاء وروح الإخوّة والإيثار، وأحيى أحداث صدر الإسلام ووضعها نصب أعين الجميع. وقد ضحّي الآباء والأمهات والزوجات بفعل شعورهم بالواجب الديني بأحبّائهم الذين سارعوا إلى جبهات الجهاد المتنوعة، وبعد ذلك عندما واجهوا جثامينهم الدامية أو أجسادهم الجريحة أرفقوا المصيبة بالشكر. وعمرت المساجد وسادت الأجواء الدينية بشكل غير مسبوق. وامتلأت طوابير الاعتكاف بآلاف الشباب والأساتذة والطلبة الجامعيين والنساء والرجال، كما امتلأت طوابير المخيمات الجهادية وجهاد البناء وتعبئة البناء بآلاف الشباب المتطوّعين المضحّين. وازدادت الأعمال العباديّة من الصلاة والحج والصيام والمشي للزيارة والمراسم الدينية المختلفة والانفاقات والصدقات الواجبة والمستحبة في كلّ مكان وخصوصاً بين الشباب، وهي إلى اليوم في ازدياد وازدهار مطّرد من حيث العدد والنوعية. وقد حدث هذا كلّه في زمن تسبّب فيه الانحطاط الأخلاقي المتزايد للغرب وأتباعه، ودعاياتهم الهائلة لجرّ الرجال والنساء إلى مستنقعات الفساد، بانعزال الأخلاق والمعنوية في مناطق كثيرة من العالم، فكانت هذه معجزة أخرى للثورة ونظامها الإسلامي الفعّال والرّيادي.

سابعاً: برز أكثر ويوماً بعد يوم، رمز الصمود العظيم والمجيد والمهيب بوجه العتاة والمستبدّين والمستكبرين في العالم وعلي رأسهم أمريكا الناهبة المجرمة. فطوال هذه الأعوام الأربعين كان عدم الاستسلام وحراسة الثورة وعظمتها وهيبتها الإلهية ورأسها الشامخ المرفوع مقابل الحكومات المتكبرة والمستكبرة، كان دوماً سمة معروفة لإيران والإيرانيين وخصوصاً شباب هذا البلد. وقد اعترفت القوي الاحتكارية في العالم، والتي

وجدت حياتها دوماً في التطاول على استقلال باقي البلدان وسحق مصالحها الحيوية لأجل أهدافها المشؤومة، اعترفت هذه القوي بعجزها مقابل إيران الإسلامية الثورية. واستطاع شعب إيران في أجواء الثورة المحيية أولاً طرد عميل أمريكا والعنصر الخائن للشعب من البلاد، وبعد ذلك وإلي اليوم حال بكل قوّة واقتدار دون عودة هيمنة القوى العالمية على البلاد.

أيها الشباب الأعزاء، هذا جزء بسيط من العناوين الأساسية لماضي الثورة الإسلامية الممتد على مدي أربعين عاماً، الثورة العظيمة الراسخة المتألقة التي ينبغي عليكم بتوفيق الله أن تخطوا الخطوة الواسعة الثانية للتقدم بها.

وها هي حصيلة جهود أربعين عاماً أمام أنظاركم الآن، بلد وشعب مستقل، حرّ، مقتدر، عزيز، متدين، متقدم في العلوم، صاحب تجارب مهمّة، واثق ومتفائل، له تأثيره الأساسي في المنطقة وصاحب منطق متين في القضايا العالمية وصاحب الرقم القياسي في سرعة التقدّم العلمي، صاحب رقم قياسي في الوصول إلى المراتب العليا؛ في العلوم والتقنيات المهمة من قبيل الطاقة النووية والخلايا الجذعية والنانو والفضاء والطيران وغير ذلك، مميز في نشر الخدمات الاجتماعية، ممتاز في الدوافع الجهادية بين شبابه، بارز في نسبة شبابه المؤهلين الكفوئين، والكثير من الخصوصيات الأخرى الباعثة على الفخر، وهذه كلّها من ثمار الثورة ونتيجة التوجهات الثورية والجهادية. واعلموا أنّه لو لم تحصل هذه اللامبالاة تجاه الشعارات الثورية والغفلة عن السياق الثوري في بعض المراحل من تاريخ الأربعين عاماً هذه. وهو ما حصل للأسف وتسبب في بعض الخسائر، لكانت مكتسبات الثورة أكثر من هذا بكثير، ولكان البلد متقدّماً أشواط في طريق الوصول إلى المبادئ الكبرى، ولما كانت الكثير من المشكلات موجودة اليوم.

تواجه إيران المقتدرة اليوم أيضاً كما في بداية الثورة تحدّيات يخلقها لها المستكبرون،

لكن بفارق ذي مغزي كبير. إذا كان تحدّي أمريكا يومذاك يتمثّل بكفّ أيدي عملاء الأجانب أو إغلاق سفارة الكيان الصهيوني في طهران أو فضح وكر التجسّس، فالتحدّي اليوم سببه وجود إيران المقتدرة على حدود الكيان الصهيوني، وإنهاء النفوذ غير الشرعي لأمريكا في منطقة غرب آسيا، ودعم الجمهورية الإسلامية لكفاح المجاهدين الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة والدفاع عن الراية الخفاقة لحزب الله والمقاومة في كلّ هذه المنطقة. وإذا كانت مشكلة الغرب في تلك المرحلة، الحيلولة دون شراء إيران أسلحة بدائية، فإنّ مشكلته اليوم الحؤول دون نقل الأسلحة الإيرانية المتطورة لقوات المقاومة. وإذا كانت أمريكا حينها تظنّ أنها بعدد من الإيرانيين البائعين لذممهم وبعدّة طائرات ومروحيات تستطيع التغلب على النظام الإسلامي والشعب الإيراني، فإنّها اليوم تجد نفسها في مواجهة الجمهورية الإسلامية سياسياً وأمنياً، بحاجة إلى تحالف كبير من عشرات الحكومات المعاندة أو المرعوبة، وبالطبع، سوف تنهزم في المواجهة مع ذلك. إن إيران بفضل الثورة، تقف الآن في مكانة شامخة ولائقة بالشعب الإيراني في أنظار العالم، وقد تجاوزت الكثير من المنعطفات الصعبة في قضاياها الأساسيّة."

وما قال سماحته حول وظائفنا المستقبلية:

"بيد أن الطريق الذي طوي وتمّ قطعه سابقاً ليس إلا جزءاً من المسار المجيد نحو المبادئ السامية لنظام الجمهورية الإسلامية. أمّا تتمّة هذا المسار والذي لن يكون على أغلب الظن بصعوبة الماضي، فيجب أن يسار ويطوى بهممكم ويقظتكم وسرعة مبادرتكم أيها الشباب. وعلى المدراء الشباب، والمسؤولين الشباب، والمفكرين الشباب، والناشطين الشباب في كلّ الساحات السياسية والاقتصادية والثقافية والدولية، وكذلك في مجالات الدين والأخلاق والمعنوية والعدالة، أن يتحملوا المسؤولية ويستفيدوا من تجارب الماضي وعبره ودروسه، ويعتمدوا النظرة الثورية والروح الثورية والعمل الجهادي، ويجعلوا من إيران العزيزة نموذجاً تاماً للنظام الإسلامي المتقدم. والنقطة

المهمة التي ينبغي على صناع المستقبل أن يأخذوها بعين النظر هي أنهم يعيشون في بلد نادر من حيث الامكانيات والطاقات الطبيعية والبشرية، والكثير من هذه الامكانيات بقيت غير مستفاد منها أو قلما استفيد منها بسبب غفلة القيّمين والمسؤولين. وستستطيع الهمم العالية ودوافع الشباب الثورية أن تفعل هذه الامكانيات، وتحقّق قفزة نوعيّة، بالمعنى الحقيقي للكلمة ـ من حيث التقدم المادي والمعنوي للبلاد.

إنّ الطاقة الأهم والباعثة على الأمل في البلاد، هي الطاقات الإنسانية الموهوبة والكفوءة التي تتحلي ببنية تحتية إيمانية ودينية عميقة وأصيلة. فنسبة الشباب دون سنّ الأربعين بين سكان إيران، والتي كان الجزء الأكبر منها نتيجة المدّ السكانيّ الذي عمّ البلاد في الستينيات الثمانينيات من القرن العشرين للميلاد تعدّ فرصة قيمة للبلاد، ٣٦ مليون نسمة تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٤٠ عاماً، وقرابة ١٤ مليون نسمة يحملون شهادات دراسات عليا، والمرتبة الثانية عالمياً في خريجي العلوم والهندسة، وحشود الشباب الذين نشأوا على الروح الثورية وهم مستعدون لبذل المساعي الجهادية في سبيل البلاد، والعدد الملحوظ من الشباب الباحثين المحقّقين والمفكرين العاملين في مجال الإبداع العلمي والثقافي والصناعي وغيره، هذه كلّها ثروات عظيمة للبلاد لا يمكن مقايستها بأيّ ثروة ماديّة.

وما عدا ذلك، تشكّل الفرص والطاقات المادية في البلاد قائمة طويلة، يمكن للمدراء الكفوئين المتحفزين العقلاء من خلال تفعيلها واستثمارها زيادة المداخيل الوطنية بشكل ملحوظ، وجعل البلد ثريّاً غير محتاج، ومعتمداً على نفسه بالمعنى الحقيقي للكلمة، ومعالجة المشكلات الراهنة. وإيران بتوفرها على واحد بالمائة من سكان العالم تمتلك سبعة بالمائة من احتياطي المعادن في العالم: فالمصادر الجوفية الهائلة، والموقع الجغرافي الاستثنائي بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، الأسواق الوطنية الكبيرة، والأسواق الإقليمية الكبيرة، مضافاً إلى مجاورة ١٥ بلداً تحوي ٦٠٠ مليون نسمة، والسواحل البحرية

الطويلة، والأراضي الخصبة الصالحة للزراعة بمحاصيل زراعية متنوّعة، والاقتصاد الكبير والمتنوع، هي جزء من إمكانيات البلاد، والكثير من هذه الإمكانيات لا تزال غير مستثمرة. ويقال إن إيران هي الأولى عالمياً من حيث الإمكانيات الطبيعية والبشرية غير المستثمرة. ولا شك أنّكم أيها الشباب المتديّن الدؤوب ستستطيعون معالجة هذا النقص الكبير. والعقد الثاني من الخطّة العشرينيّة ينبغي أن يكون زمن التركيز على الاستفادة من الإنجازات السابقة وتفعيل الإمكانيات والطاقات غير المستثمرة، كما ينبغي للبلاد أن تتقدّم في مجالات منها قطاع الإنتاج والاقتصاد الوطني."

وقد أعطى سماحته مجموعة توصيات أساسية في سبيل تحقيق هذا التطور وبناء الحضارة الإسلامية الحديثة وهي:

"... وهذه العناوين هي: العلوم والبحث العلمي، المعنوية والأخلاق، الاقتصاد، العدالة ومكافحة الفساد، الاستقلال والحرية، العزة الوطنية، العلاقات الخارجية تحديد الأطر والحدود مع العدو، ونمط الحياة. لكن قبل كلّ شيء، توصيتي الأولى هي الأمل والنظرة المتفائلة للمستقبل، إذ لا يمكن خطو أي خطوة من دون هذا المفتاح الأساسي الفاتح لكل الأقفال. وما أتكلّم عنه هو الأمل الصادق المعتمد على الوقائع الخارجيّة. فلطالما ابتعدت عن الأمل الكاذب الخادع، ولكنّي حذرت وأحذر نفسي والجميع في الوقت عينه من اليأس في غير محله ومن الخوف الكاذب. لقد كانت السياسة الإعلامية للعدو طوال هذه الأعوام الأربعين ـ والآن أيضاً كما هي دوماً ـ وأبرز برامجها وأنشطتها منصبة على تيئيس شعبنا، وحتّى مسؤولينا ومدرائنا، من المستقبل. ولقد كانت الخطط الدائمة لآلآف الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية والانترنتية المعادية للشعب الإيراني تعتمد الأخبار الكاذبة، والتحليلات المغرضة، وقلب الوقائع والحقائق، وإخفاء المظاهر الباعثة على الأمل، وتضخيم العيوب الصغيرة وتصغير أو إنكار الإيجابيات الكبيرة. وبالطبع، يمكن مشاهدة أذنابهم وأتباعهم في داخل البلاد ممن يعملون على خدمة العدو مستغلين

الحريات المتاحة. عليكم أنتم الشباب أن تكونوا رواداً في كسر هذا الحصار الإعلامي، فنمّوا في نفوسكم وفي نفوس الآخرين غرسات الأمل بالمستقبل، وانبذوا من نفوسكم ونفوس الآخرين الخوف واليأس. هذا جهادكم الأوّل والأهمّ. ومؤشرات الأمل ـ التي تمّت الإشارة إلى بعضها ـ نصب أعينكم، وحالات النماء في الثورة أكثر بكثير من حالات السقوط، والأيدي والقلوب الأمينة الخدومة أكثر بكثير من المفسدين والخونة والناهبين. والعالم ينظر بعين الإجلال والاحترام للشباب الإيراني والصمود الإيراني والإبداعات الإيرانية في كثير من المجالات. فاعرفوا قدر أنفسكم وجدّوا السير نحو المستقبل، بقوّة الله، واصنعوا الملاحم.

أما التوصيات:

١. العلم والبحث العلمي: العلم هو الوسيلة الأبرز لعزة بلد ما وقوّته. فالوجه الآخر للعلم هو القدرة. وقد استطاع العالم الغربي بفضل علومه تحقيق الثروة والنفوذ والقوة لنفسه طوال مائتي عام، ورغم فقره من حيث الأسس الأخلاقية والعقائديّة، استطاع بفرضه أسلوب الحياة الغربي على المجتمعات المتأخرة عن قافلة العلم، الإمساك بزمام سياساتها واقتصادها. إننا لا نوصي باستغلال العلم كما فعل الغرب، إلا أننا نؤكّد، وبنحو قاطع، على حاجة البلاد لتدفّق ينابيع العلم بين ظهرانيها. والحمد لله أنّ المواهب العلمية والبحثية لدى شعبنا أعلى من المتوسط العالمي. فقد بدأت النهضة العلميّة في بلدنا منذ ما يقارب العقدين من الزمن، وتقدمت بسرعة كانت مفاجئة للمراقبين العالميّين، وهي سرعة تزيد بأحد عشر ضعفاً على متوسط النموّ العلمي في العالم. إن مكتسباتنا العلمية والتقنية خلال هذه المدة، والتي رفعتنا إلى المرتبة السادسة عشرة بين أكثر من مائتي بلد في العالم، وأذهلت المراقبين العالميين وارتقت بنا في بعض الحقول الحساسة والجديدة إلى المراتب الأولى، كلّها حصلت عندما كان البلد يتعرّض لحظر مالي وعلمي. ولقد

سجلنا أرقاماً قياسية كبيرة على الرغم من سباحتنا عكس التيار الذي صنعه العدوّ، وهذه نعمة كبيرة يجب أن نشكر الله عليها ليل نهار.

إلّا أنّ ما أريد قوله هو أن هذا الطريق الذي طوي ما هو على أهمّيته سوى بداية ليس أكثر. إننا لا نزال متأخرين جداً عن قمم العلم في العالم، ويجب أن نصل إلى القمم. يجب أن نتخطى الحدود الراهنة للعلم في أهم الحقول والفروع. إنّنا لا نزال متأخرين عن هذه المرحلة كثيراً. لقد بدأنا من الصفر. وإنّ التأخر العلمي المخجل في العهدين البهلوي والقاجاري عندما كان السباق العلمي في العالم قد انطلق لتوه، وجه لنا ضربة قوية وأبقانا متأخرين فراسخ عن هذه القافلة المسرعة. لقد بدأنا الحركة والمسيرة الآن ونحن نتقدم فيها بسرعة، غير أن هذه السرعة يجب أن تستمر على شدتها لسنين طويلة للتعويض عن ذلك التأخر. ولطالما نبهت وحذرت ودعوت بحرارة وحسم وجدّ، الجامعات والجامعيّين ومراكز البحث العلمي والباحثين في هذا الخصوص، إلا أن مطالبتي العامة منكم أيها الشباب الآن هي تسيروا في هذا الدرب بمزيد من الشعور بالمسؤولية وتعدّونه كعمل جهادي. لقد تم وضع الحجر الأساس لثورة علمية في البلاد وقدّمت هذه الثورة شهداء من قبيل شهداء الطاقة النووية. فانهضوا وأفرضوا الفشل والإخفاق على العدوّ الحاقد الذي يضمر لكم السوء ويخاف من جهادكم العلمي أشد الخوف.

٢. المعنوية والأخلاق: المعنوية بمعنى تكريس القيم المعنوية من قبيل: الإخلاص والإيثار والتوكل والإيمان بالذات وبالمجتمع. والأخلاق بمعني مراعاة فضائل من قبيل حب الخير والتسامح ومساعدة المحتاجين والصدق والشجاعة والتواضع والثقة بالنفس وسائر الأخلاق الحسنة. فالمعنوية والأخلاق هي الموجّهة لكل الحركات والنشاطات الفردية والاجتماعية وهي حاجة أساسية للمجتمع، ووجودها يجعل من أجواء الحياة جنة حتى مع وجود النواقص المادية، وعدم وجودها يجعل الحياة جحيماً حتى مع التمتّع بالإمكانيات المادية.

كلّما نما الشعور المعنوي والضمير الأخلاقي في المجتمع أكثر، أثمر خيرات

وبركات أكثر. ولا شك أنّ هذا بحاجة إلى جهاد وسعي، وهذا الجهاد والسعي لن يكتب له النجاح بشكل ملموس من دون مواكبة الحكومات له. والأخلاق والمعنوية حتماً، لا تتحقّقان عن طريق الأوامر والنواهي، وعليه، لا يمكن للحكومات تحقيقها عن طريق القوة القهرية، لكن عليها هي أولاً أن تتحلّى بالسِّيَر والسلوكيات الأخلاقية والمعنوية، وثانياً عليها أن تهيّىء الأرضية لإشاعتها وترويجها في المجتمع، وأن تتيح الفرص للمؤسسات الاجتماعية للعمل على هذا الموضوع، وتمد لها يد العون. كما عليها محاربة المؤسّسات المعادية للمعنوية والأخلاق بأسلوب معقول، وباختصار، أن لا تسمح للجهنميين أن يجعلوا الناس جهنميين بالقوة والخداع.

لقد وفّرت الوسائل الإعلامية المتطورة والشاملة إمكانيات خطيرة جداً للمراكز المعادية للمعنوية والأخلاق، وها نحن نرى الآن بأعيننا، الهجمات المتصاعدة للأعداء على القلوب الطاهرة للشباب والأحداث وحتّى الأطفال بالاستفادة من هذه الوسائل. تتحمّل الأجهزة الحكومية المسؤولة في هذا الخصوص واجبات جسيمة يجب أن تنهض بها بشكل ذكي ومسؤول تماماً. وهذا بالطبع لا يعني إسقاط المسؤولية عن الأشخاص والمؤسسات غير الحكومية. ويجب في المرحلة القادمة إعداد خطط وبرامج شاملة قصيرة ومتوسطة الأمد في هذا الخصوص والعمل على تطبيقها، إن شاء الله.

٣. الاقتصاد: الاقتصاد قضية مفتاحية مصيرية. والاقتصاد القوي نقطة قوة وعامل مهم في عدم الخضوع للهيمنة، وفي مناعة البلاد حيال النفوذ والتغلغل، والاقتصاد الضعيف نقطة ضعف ومقدمة لنفوذ الأعداء وهيمنتهم وتدخّلهم. الفقر والغنى يؤثّران في الشؤون الماديّة والمعنويّة للبشر. والاقتصاد بالطبع، ليس هدف المجتمع الإسلامي، لكنّه وسيلة لا يمكن تحقيق الأهداف من دونها. وما تأكيدي على تعزيز الاقتصاد المستقل للبلاد والقائم على الإنتاج الوفير ذي الجودة، والتوزيع العادل، والاستهلاك على قدر الحاجة

ومن دون إسراف، والعلاقات الإدارية العقلانية، ما تأكيدي على كلّ ذلك في الأعوام الأخيرة وتكراري له سوى لذلك التأثير المذهل الذي يمكن للاقتصاد أن يتركه في حياة المجتمع حاضراً ومستقبلاً.

لقد بيّنت الثورة الإسلاميّة لنا طريق الخلاص من الاقتصاد الضعيف والتابع والفاسد في عهد الطاغوت، إلّا أنّ الأداءات الضعيفة عرّضت اقتصاد البلاد لتحدّيات خارجية وداخلية. التحدي الخارجي هو الحظر وإلقاءات العدوّ ومغرياته والتي ستكون قليلة التأثير أو حتّى عديمته في حال إصلاح المشكلة الداخلية. أمّا التحدّي الداخلي فعبارة عن العيوب البنيوية والضعف الإداري.

وأهمّ العيوب هي تبعية الاقتصاد للنفط، وتبعيّة بعض القطاعات الاقتصادية للحكومة والتي ليست من اختصاصها، والتركيز على الخارج وليس على القدرات والطاقات الداخلية، والاستثمار القليل للطاقات البشرية الداخلية، وإعداد الموازنات بشكل مختل وغير متوازن، وبالتالي عدم استقرار السياسات التنفيذية للاقتصاد وعدم مراعاة الأولويات، ووجود مصاريف إضافية بل وحتّى اسرافيّة في بعض أقسام الأجهزة الحكومية. ونتيجة لهذا، تحدث مشكلات في حياة الناس من قبيل بطالة الشباب وتدنّي مداخيل الطبقة الفقيرة وما شاكل.

وسبيل الحل لهذه المشكلات هو سياسات الاقتصاد المقاوم، الذي ينبغي إعداد خطط تنفيذية لكلّ جانب من جوانبه، ومتابعته وتطبيقه باقتدار ونشاط وشعور بالمسؤولية من قبل الحكومات. ومن الجوانب المهمة في هذه الحلول، التدفّق الداخلي في اقتصاد البلاد، وصيرورته اقتصاداً إنتاجيّاً وعلميّ المحور، والطابع الشعبي العام للاقتصاد وعدم تصدّي الحكومة له، والتوجّه نحو الخارج وإقامة علاقات اقتصاديّة معه من خلال استثمار الإمكانيات والطاقات التي سبق وتمّت الإشارة إليها. ولا شكّ في أنّ مجموعة شابة عالمة

متدينة مؤمنة متمكنة في العلوم الاقتصادية داخل الحكومة ستستطيع تحقيق هذه المقاصد. وينبغي للمرحلة القادمة أن تكون ساحة لنشاط مثل هذه المجموعة. وليعلم الشباب الأعزاء في سائر أنحاء البلاد أنّ كلّ الحلول هي في داخل البلاد، وأن يتصوّر شخص أن «المشكلات الاقتصادية ناجمة فقط عن الحظر، وسبب الحظر هو المقاومة ضد الاستكبار وعدم الاستسلام أمام العدو؛ فالحلّ إذاً، هو الركوع أمام العدوّ وتقبيل يد الذئب» فهذا خطأ لا يغتفر. هذا التحليل الخاطئ بكلّيّته، يصدر بين الحين والآخر على ألسنة بعض الغافلين الداخليين وأقلامهم، لكنّ مصدره مراكز الفكر والتآمر الخارجية التي تبثه وتوحي به بمائة لغة إلى صنّاع القرار وأصحاب القرار والرأي العام الداخلي.

٤. العدالة ومكافحة الفساد: هذان الأمران متلازمان. الفساد الاقتصادي والأخلاقي والسياسي كتلة مرَضيّة في البلدان والأنظمة، إذا ما أصابت هيكل الحكومات عرّضتها لزلزال مدمر ووجهت ضربة شديدة لشرعيتها؛ وهذه قضية جدّية وأساسيّة للغاية بالنسبة لنظام كنظام الجمهورية الإسلامية الذي يحتاج إلى شرعية أعلى من الشرعيات الدارجة وأشدّ رسوخاً من المقبوليّة الاجتماعيّة مقارنة بسائر الأنظمة. ومغريات المال والمنصب والرئاسة قد تتسببت بزلل أقدام البعض حتّى في أكثر حكومات التاريخ نزاهة أي حكومة الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام نفسها، وعليه، فمخاطر ظهور هذا التهديد في الجمهورية الإسلامية أيضاً، التي كان مدراؤها ومسؤولوها يوماً، يتسابقون في الزهد الثوري والبساطة في الحياة، غير مستبعد على الإطلاق، وهذا ما يتطلّب الحضور الدائم للأجهزة الكفوءة، ذات النظرة الثاقبة والتعاطي الحاسم، في السلطات الثلاث، فتحارب الفساد بالمعنى الحقيقي للكلمة، وخصوصاً داخل الأجهزة الحكومية.

وبالطبع، فإنّ نسبة الفساد بين المسؤولين في حكومة الجمهورية الإسلامية قليلة جداً، بالمقارنة مع كثير من البلدان الأخرى، خاصّة نظام الطاغوت الذي كان مملوءاً بالفساد

من رأسه إلى أخمص قدميه، ومروجاً له، والحمد لله أنّ رجال هذا النظام قد حافظوا في الأعمّ الأغلب على نزاهتهم، لكن حتّى هذا المقدار الموجود غير مقبول. على الجميع أن يعلموا أن النزاهة الاقتصادية شرط لشرعيّة كلّ المسؤولين في دولة الجمهورية الإسلامية. على الجميع أن يحذروا من شيطان الطمع ويفروا من لقمة الحرام وأن يستعينوا بالله في هذا الخصوص، وعلى الأجهزة الرقابيّة والحكومية أن تكافح، بحسم وبحساسية، انعقاد نطف الفساد ونموّها. وهذا الكفاح يتطلب أناساً مؤمنين ومجاهدين، ذوي نفوس عزيزة، وأيد نظيفة وقلوب نيرة. هذا الكفاح هو جزء مؤثر من المساعي الشاملة التي ينبغي لنظام الجمهورية الإسلامية بذلها في سبيل تكريس العدالة.

تقع العدالة في قائمة الأهداف الأولى لبعثة سائر الأنبياء، ولها في الجمهورية الإسلامية أيضاً المنزلة والمكانة ذاتها. إنّها كلمة مقدّسة في كلّ الأزمنة والبلدان ولن تتحقّق بشكلها الكامل إلا في دولة الإمام صاحب العصر والزمان (أرواحنا فداه)، لكنها ممكنة بنسبة ما، في كلّ مكان وزمان، وهي فريضة على عاتق الجميع خاصّة الحكام والمقتدرين. وقد قطعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية خطوات واسعة في هذا السبيل، سبقت الإشارة إليها على نحو الإيجاز، وطبعاً ينبغي القيام بأعمال أكثر في إيضاح تلك الخطوات وشرحها لإحباط مؤامرة قلب الحقائق أو على أقل الصمت والتعتيم التي تمثل في الوقت الحاضر المخطط الجاد لأعداء الثورة.

ومع كلّ هذا أقول بصراحة للشباب الأعزاء الذين يتطلع لهم مستقبل البلاد، يوجد بون شاسع بين ما تمّ إنجازه إلى الآن وما كان ينبغي أن يُنجز. ينبغي لقلوب المسؤولين في الجمهورية الإسلامية أن تخفق دوماً من أجل رفع الحرمان، وتخاف أشدّ الخوف من الفوارق الطبقية العميقة. إنّ اكتساب الثروة في الجمهورية الإسلامية ليس جريمة، بل هو موضع تشجيع وترغيب، لكنّ التمييز في توزيع المصادر والثروات العامة، وإتاحة

الفرصة للانتهازيين والمحتكرين، ومداراة المخادعين الاقتصاديين، والتي تؤدّي كلّها إلى انعدام العدالة، هي ممارسات ممنوعة أشد المنع. كما أنّ الغفلة عن الشرائح المحتاجة إلى الدعم، غير مقبولة على الإطلاق. لقد ورد هذا الكلام مراراً على شكل سياسات وقوانين، لكنّ عيون الأمل مسمّرة عليكم أيها الشباب لتنفيذه تنفيذاً لائقاً، وإذا ما أُحيلت إدارة قطاعات البلاد المختلفة إلى الشباب المؤمن الثوري العالِم الكفوء ـ وهم ليسوا قلة بحمد الله ـ فسوف يتحقّق هذا الأمل إن شاء الله.

٥. الاستقلال والحرية: الاستقلال الوطني بمعنى انعتاق الشعب والدولة ممّا تفرضه القوى المهيمنة على العالم ومن عسفها وهيمنتها. والحرية الاجتماعية بمعنى حق اتخاذ القرار والعمل والتفكير لكلّ أفراد المجتمع. وهذان كلاهما من القيم الإسلامية، وكلاهما عطايا إلهية للبشر، وليس أيّ منهما تفضّل تجود به الحكومات على الشعوب. ومن واجب الحكومات تأمين هذين الأمرين. إنّ أكثر من يعرف أهمّيّة الحرية والاستقلال هم من حاربوا من أجلهما. ومن هؤلاء الشعب الإيراني بجهاده على مدى أربعين عاماً. والاستقلال والحرية الحاليان الموجودان في إيران الإسلامية هما إنجاز، بل ثمرة دماء مئات الآلاف من الأشخاص المتسامين الشجعان والمضحّين. وهم غالباً من الشباب، لكنّهم في المراتب الإنسانية الرفيعة. لا يمكن المخاطرة بثمرة شجرة الثورة الطيبة هذه، بالتأويلات والتبريرات الساذجة، والمغرضة أحياناً. من واجب الجميع ـ وخصوصاً حكومة الجمهورية الإسلامية ـ حماية هذا الإنجاز بكلّ كيانهم. ومن البديهي أن الاستقلال يجب أن لا يؤخذ بمعنى حصر سياسة البلاد واقتصادها داخل حدودها، كما لا ينبغي تفسير الحرية بشكل متعارض مع الأخلاق والقانون والقيم الإلهيّة والحقوق العامّة.

٦. العزة الوطنية والعلاقات الخارجية وتحديد الأطر والحدود مع العدوّ: هذه العناوين

الثلاثة تفريعات لمبدأ «العزة، الحكمة، والمصلحة» في العلاقات الدولية. تشهد الساحة العالمية اليوم ظواهر تحققّت أو هي على وشك التحقّق والظهور: الحركة الجديدة لنهضة الصحوة الإسلامية على أساس نموذج المقاومة بوجه هيمنة أمريكا والصهيونية، وفشل سياسات أمريكا في منطقة غرب آسيا وعجز حلفائها الخونة في المنطقة، واتساع رقعة الحضور القوي لسياسة الجمهورية الإسلامية في غرب آسيا، وانعكاساته الواسعة في كلّ العالم المهيمن.

هذه بعض مظاهر عزّة الجمهورية الإسلامية التي لا تتأتّى إلا بشجاعة المسؤولين الجهاديين وحكمتهم. إنّ زعماء نظام الهيمنة قلقون، واقتراحاتهم عموماً تنطوي على الخداع والحيل والأكاذيب. إنّ الشعب الإيراني اليوم يعدّ فضلاً عن أمريكا المجرمة، بعض الحكومات الأوروبية أيضاً، مخادعة ولا يمكن الثقة بها. وعلى حكومة الجمهورية الإسلامية أن تحافظ على الحدود الفاصلة بينها وبينهم بدقة، ولا تتراجع عن قيمها الثورية والوطنية خطوة واحدة، وأن لا تخاف تهديداتهم الجوفاء، وأن تأخذ في جميع الأحوال، عزّة بلادها وشعبها بعين النظر، وتعالج مشكلاتها الممكنة الحلّ معهم بطريقة حكيمة، ووفق المصالح، وبالطبع من الموقع والمنطلق الثوري. أمّا فيما يخصّ أمريكا، فإنّ حلّ أيّ مشكلة غير متصوّر معها، والتفاوض معها لن يعود سوى بالخسائر والأضرار المادية والمعنوية.

٧. نمط الحياة: ما يلزم قوله في هذا المضمار كثير، فأتركه لمناسبة أخرى وأكتفي بنقطة واحدة هي، أنّ جهود الغرب لترويج أسلوب الحياة الغربي في إيران وإشاعته، قد عرّض بلادنا وشعبنا لأضرار أخلاقية واقتصادية ودينية وسياسية لا تعوَّض، ومواجهتها تتطلَّب جهاداً شاملاً وواعياً تتسمّر فيه عيون الأمل أيضاً عليكم أيها الشباب."[١]

---

١. السيد علي الخامنئي، بيان الخطوة الثانية من الثورة، 11 شباط ٢٠١٩م.

النتيجة

تكلم الباحثون كثيراً حول الحضارة الإسلامية العظمى في القرون الأولى من تكوينها متزامنا مع مرور الأوربيين بالقرون الوسطى وعصر البربرية؛ وهنا لا بدّ من بيان أن إحياء تلك الحضارة من الناحية الثقافية هو طريق لإحيائها علمياً، فعندما يعيد المسلمون شملهم على كلمة التوحيد ونبذوا التفرقة على مبادئهم واختاروا قيادات مؤمنة وذكية وأطاعوهم حق الطاعة بصبرهم في الدرب ونهجهم منهج العدالة ومناهضة الجهل بشتى أنواعها –[1] فبالاجتهاد في كلّ المجالات العلمية والتقنية والفنية – فهم يستطيعون الوصول إلى قمم الرقي والتطور مرة أخرى وبعد مضي قرون على سيادتهم العلمية والأخلاقية والتقنية. والكل سوف يقبل هذه السيادة لأنها مبتنية على أسس وقواعد فطرية ووجدانية وكذلك يراعي فيه حقوق الأقليات ويؤكد على الإنسانية وايصال البشرية إلى الكمال والسعادة. رغم أنه كان زمان أبدع فيه المسلمون صناعة الورق وأسسوا مكتبات عامة والجامعات مثل المستنصرية والأزهر الشريف و...[2]

وهنا لا بدّ أن يتفطن المسلمون لكل العراقيل في طريق إعادة تلك الحضارة القرآنية الكبرى وهي: الابتعاد عن النزعات الجاهلية والعنصرية والأنظار الساذجة المادية فحسب وكذلك استبداد وظلم الحكام وبعده الابتعاد عن التكاسل والحياة المترفة وخاصة لا بدّ لهم أن يبتعدوا عن كلّ مظاهر الاستعمار السياسي والاقتصادي، والعسكري؛ وقديمها

---

١. ومن أقسام هذا الجهل هو الجهل بالمفاهيم الدينية مثل مفهوم القضاء والقدر ومفهوم الزهد و... وكذلك الجهل بأسباب الرقي المادي والمعنوي بصورة يمكن البرمجة والتخطيط للوصول إلى قممها والجهل الناشئ من التحجر والنزعات الأشعرية والأخبارية وكذلك الأفكار الالتقاطية المتسممة.

٢. جعفر وفا وحبيب زماني محجوب، ١٣٩٤: ٦١.

وحديثها وبأساليبها المختلفة مثل جعل معتقدات المسلمين أمور تهميشية لهم وترويج النزعات الوطنية والقومية وتأسيس مدارس ومراكز علمية – ثقافية وابتداع طوائف مذهبية مختلقة وكذلك إضعاف الإسلام الثوري والوحدوي وترويج مظاهر الفساد الاقتصادي والفحشاء والمظاهر المستهجنة ونزع الثقة بالنفس من المسلمين. فلا بد لإعادة تأهيل هذه الحضارة الإسلامية العملاقة من دراسة الإسلام من جديد وكذلك القيام بنهضة علمية جديدة وترويج الثقة بالنفس بين المسلمين وكذلك الوحدة والانسجام الشامل وهذا أمر متوقع لأن له خلفياته المحققة في الماضي من العلماء الكبار والحكومة الراقية والمساحة الجغرافية الشاسعة وكذلك وجود شتى أنواع الثروات المادية والإنسانية. فإعادة تلك الحضارة يحتاج إلى بذل قصارى الجهود من قبل القادة والشعوب والثقة بالله تعالى وبالنفس كما يذكّرنا الله تعالى به: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ﴾[1].

١. سورة الرعد : ١١.

المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

٣- إسماعيل يعقوب، رئيس جامعة سورابايای الاندنوسية، مؤتمر ألفية الشيخ الطوسي، ١٩٦٩م.

٤- امين معلوف، الهويات القاتلة، دارالنهار، بيروت، ١٩٩٩ م.

٥- بينش، عبد الحسين، آشنائي با تاريخ تمدن إسلامي، ١٣٨٩ ش.

٦- بروان، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي إلى السعدي، قاهره: مكتبه الثقافه الدينيه، ٢٠٠٤م.

٧- برتولد اشپولر، تاريخ إيران في القرون الإسلاميّة الأولى، ج١ من ترجمة جواد فلاطوري، نشر العلمي والثقافي، طهران، ١٣٦٤ ش.

٨- تركي الربيعو، متى نتجاوز افلاس الغرب؟، صحيفة المستقبل، بيروت، ١٩٩٩م.

٩- توال، فرانسوا، ژئوپولتيك تشيع، ترجمة حسن صدوق ونيني، تهران، دانشگاه شهيد بهشتي، ١٣٨٠ ش.

١٠- ــــــــــــــــــــ، ترجمة عليرضا قاسم آقا، تهران، آمن، ١٣٧٩ ش.

١١- تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، ١٩٩٩م.

١٢- فيل دورانت، تاريخ تمدن- مشرق زمين گهواره تمدن، (باللغة الفارسية)، ج١، المترجم إلى الفارسية: أحمد آرام وآخرون، ١٣٩١ش.

١٣- توبي هاف، «فجر العلم الحديث»، «الاسلام»، «الصين»، «الغرب» ترجمة احمد محمود صبحي، سلسلة كتب عالم المعرفة، ١-٢، كويت، ١٩٩٧م.

١٤- جودت سعيد و عبدالواحد علواني، الاسلام و الغرب و الديمقراطية، دارالفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٦م.

١٥- جانيت ابولغد، مقالة بعنوان: النظام العالمي في اتون الثالث عشر، مجلة «الاجتهاد»، والموضوع مكتب "التاريخ العالمي" و"النظام الليبرالي" رقم ٢٧-٢٦ وخاصة، ١٩٩٥م.

١٦- وفا، جعفر و زماني، حبيب، عوامل تطور المسلمين وانحطاطهم، والمترجم أسعد الكعبي، معهد دراسات الإمام الصادق عليه السلام للعلوم الإسلامية، ١٣٩٤ش.
١٧- جابري و بلقزيز، العرب و العولمة؛ مجموعه مقالات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م.
١٨- شايگان، داريوش ، «اوهام الهوية»، دارالساقي، بيروت، ١٩٩٣م.
١٩- دهخدا، علي اكبر، لغت نامه دهخدا، نشر دانشگاه تهران، ١٣٧٧ش.
٢٠- راوندي، مرتضي، تاريخ اجتماعي ايران، انتشارات امير كبير، ١٣٤٠ش.
٢١- رضوان السيد، اسلام سياسي معاصر در كشاكش هويت و تجدد (بخش ششم)، المترجم: مجيد مرادي، ١٣٨٨ش.
٢٢- شوق ابوشعيره، انتحار الحضارة، فرض قرن العشرين، ١٩٩٤م.
٢٣- صلاح قانصوه، مقدمة ترجمة "طلعت الشايب" من كتاب صدام الحضارات، قاهرة، ١٩٩٧م.
٢٤- عبدالعزيز بن عثمان التويجري، الحوار من اجل التعايش، دارالشرق، قاهره، ١٩٩٨م.
٢٥- عبدالسلام المسدي، العولمة و العولمة المضادة، ١٩٩٩م.
٢٦- عبدالحميد النجار، فقه التحضر الاسلامي، ١٩٩٩م.
٢٧- كريستنس آرثر، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيي الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م.
٢٨- معجم دهخدا (باللغة الفارسية)، مفردة "تمدن".
٢٩- مطهري، مرتضي، خدمات متقابل اسلام و ايران، نشر صدرا، ١٣٦٢ش.
٣٠- أيمن حسن حجاب، معالم الحضارة، قضايا فكرية، محتويات العدد ٥٨، ٢٠١٦م.
٣١- محمد السماك، موقع الاسلام في صراع الحضارات و النظام العالمي الجديد، بتأليف فخري لبيب، ١٩٩٧م.
٣٢- محمد عابد الجابري، صدام الحضارات، من كتاب: قضايا في الفكر العربي المعاصر، ١٩٩٧م.

٣٣- محمد خاتمي، مطالعات فيالدين و الاسلام و العصر، بيروت، ١٩٩٩م ، وكذلك طبع في القاهرة وكذلك طبع باسم: الاسلام و العالم، ١٩٩٨م.

٣٤- مقال العلاقات التاريخية بين العرب والإيرانيين، ندوة قطر، ١٩٩٥م.

٣٥- مزروعى، على، (عدد سبتمبر- أكتوبر ١٩٩٧م)، مقال: القيم الإسلامية والقيم الغربية، نشرته مجلة «الشئون الخارجية الأمريكية FOREIGN AFFAIRS .

36- R Redfield, "Primitive World View and Civilization" in the Primitive World and ITS Transformations, 1968.